Sana'a University Journal of Human Sciences مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 5 | No. 6 | Page 150 – 180 |2026 | https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

The impact of identity on Yemeni foreign policy 2014-2025

Noha Abdullah Hussien Al Sodmy[1,*]
[1]Faculty of Commerce and Economics- Sana'a University, Sana'a, Yemen.
***Corresponding author:** *n.alsodmi@su.edu.ye*

Keywords

1. Identity
2. Foreign affairs
3. Yemen

Abstract:

This study aimed to analyze the impact of identity on Yemeni foreign policy during the period 2014–2025, relying on the foreign policy analysis approach and constructivist theory in international relations. The study employed content analysis as a tool to analyze the discourse of the revolutionary and political leadership. The study reached a number of findings, most notably: the multiplicity of definitions of the concept of identity, which, despite agreeing that identity signifies distinctiveness, differed regarding its elements, components, types, and levels. The results also showed that the dominant identity within Yemeni identity is the faith-based Islamic identity, whose principles and features are those of the tolerant Islamic religion, represented in: the principle of liberation from servitude to tyranny and servitude to anyone other than God, awareness, enlightenment and insight, preserving human and moral values, justice and equity, and responsibility. The study also demonstrated that this identity has a clear impact on the principles, goals, and orientations of Yemeni foreign policy, and that this faith-based Islamic identity is of great importance, which calls for re-examining many topics in political science in general, and highlights the importance of proceeding according to the divine approach rather than the positivist theories that have proven to be failed and inadequate.

Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 5 | No. 6 | Page 151 – 180 | 2026
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

تأثير الهوية على السياسة الخارجية اليمنية

2025-2014

نهى عبد الله حسين السدمي [1]*

[1] كلية التجارة والاقتصاد- جامعة صنعاء ، صنعاء ، اليمن.

*المؤلف: n.alsodmi@su.edu.ye

الكلمات المفتاحية

1. الهوية
2. السياسة الخارجية
3. اليمن

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة تأثير الهوية على السياسة الخارجية اليمنية خلال الفترة 2014–2025، وذلك بالاعتماد على اقتراب تحليل نسق السياسة الخارجية والنظرية البنائية في العلاقات الدولية، وقد استخدمت الدراسة أداة تحليل المضمون، لتحليل خطابات القيادة الثورية والسياسية، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من ابرزها: تعدد التعريفات لمفهوم الهوية التي رغم اتفاقها على أن الهوية تعني الخصوصية إلا أنها اختلفت بشأن عناصرها ومكوناتها وأنواعها ومستوياتها، كما أن نتائج الدراسة أظهرت أن الهوية المُسيطرة على الهوية اليمنية هي الهوية الإسلامية الإيمانية ومبادئها ومعالمها هي مبادئ ومعالم الدين الإسلامي الحنيف، والمتمثلة في مبدأ التحرر من العبودية للطاغوت والعبودية لغير الله، الوعي والنور والبصيرة، الحفاظ على القيمة الإنسانية والقيمة الأخلاقية، العدل والقسط، والمسؤولية، وبينت الدراسة أن لهذه الهوية تأثيرًا واضحًا على مبادئ وأهداف وتوجهات السياسة الخارجية اليمنية، وأن هذه الهوية الإسلامية الإيمانية أهمية كبرى تجعلنا نعيد النظر في العديد من الموضوعات في العلوم السياسية بشكل عام وأهمية الانطلاق وفقًا للمنهج الإلهي بدلًا من النظريات الوضعية التي ثبت فشلها وقصورها.

المقدمة:

تختلف السياسية الخارجية من دولة إلى أخرى، ومن مرحلة تاريخية إلى أخرى داخل الدولة نفسها، وذلك لأن هناك عددًا من العوامل والمتغيرات التي تؤثر في عملية صنع السياسة الخارجية، والتي يطلق عليها في أدبيات العلاقات الدولية أيضا "محددات"، وتنقسم هذه المحددات إلى: محددات داخلية مرتبطة بالدولة ونظامها السياسي وقيمها، وهويتها، وخصائصها المجتمعية، وأخرى خارجية تتصل بالبيئة الدولية والإقليمية المحيطة بالدولة، ويختلف تأثير هذه المحددات في السياسة الخارجية، فمنها ما له تأثير مباشر على عملية صنع السياسة الخارجية، ومنها ما له تأثير غير مباشر. والهوية تعد من أبرز المحددات الداخلية المؤثرة على السياسية الخارجية لأي دولة؛ إذ تسهم في تشكيل تصورات صانعي القرار وتحديد أولوياتهم، وتوجيه أنماط السلوك الخارجي للدولة، وقد تزايد الاهتمام بدراسة الهوية في العلاقات الدولية بشكل عام والسياسة الخارجية بشكل خاص بداية من ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، لا سيما منذ نهاية الحرب الباردة وبروز المقاربات الفكرية التي أكدت على دور الثقافة والقيم والهوية في تفسير السياسة الخارجية للدول.

وفي هذا السياق يبرز الاهتمام بدراسة تأثير الهوية على السياسة الخارجية اليمنية، ولا سيما خلال المرحلة الراهنة، لما شهدته من تحولات عميقة على المستويات السياسية والفكرية والاستراتيجية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

شهدت السياسة الخارجية اليمنية خلال السنوات الأخيرة تحولات كثيرة، يمكن ملاحظتها من خلال متابعة مواقف الجمهورية اليمنية تجاه عدد من القضايا الإقليمية والدولية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية والمستجدات والتطورات عقب عملية طوفان الأقصى المباركة، إلى جانب التغير في طبيعة الخطاب السياسي والسلوك الخارجي، وقد أثارت هذه التحولات تساؤلات علمية حول العوامل الكامنة وراءها، ولا سيما المحددات الداخلية المؤثرة في عملية صنع السياسة الخارجية، وفي هذا الإطار برزت الهوية بوصفها أحد المحددات الداخلية الرئيسة التي يحتمل أن يكون لها تأثير مباشر في توجهات السياسة الخارجية اليمنية، وانطلاقًا من ذلك تتمحور مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما تأثير الهوية على السياسة الخارجية اليمنية؟ وما العوامل التي تؤثر في صنع السياسة الخارجية ؟

وينبثق عنه التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما تعريف الهوية؟
2. ما عناصر الهوية اليمنية؟ وما هي الهوية الغالبة عليها؟
3. ماهي محددات ومبادئ وأهداف السياسة الخارجية اليمنية؟
4. ما مدى تأثير الهوية على مبادئ وأهداف وتوجهات السياسة الخارجية اليمنية؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي:

1. تقديم إطار مفاهيمي ونظري لمفهوم الهوية وبيان عناصرها وأنواعها ومستوياتها.
2. تحديد طبيعة الهوية المسيطرة على الهوية اليمنية وتحليل عناصرها ومكوناتها لفهم دورها في عملية صنع السياسة الخارجية اليمنية.

3. التعرف على مبادئ وأهداف ومحددات السياسة الخارجية.

4. تحليل مدى تأثير الهوية على مبادئ وأهداف وتوجهات السياسة الخارجية اليمنية خلال الفترة محل الدراسة.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في الآتي:

الأهمية العلمية:

تكمن أهمية هذه الدراسة في توسيع آفاق المعرفة المتعلقة بالعوامل المؤثرة على عملية صنع السياسة الخارجية، من خلال تجاوز التركيز التقليدي على العوامل المادية والالتفات إلى العوامل غير المادية (الثقافية والمعنوية)، وفي مقدمتها الهوية، كما ستسهم الدراسة في إثراء المكتبات العربية في مجال تحليل السياسة الخارجية من منظور بنائي عبر دراسة تأثير الهوية على السياسة الخارجية اليمنية عقب ثورة الحادي والعشرين من سبتمبر ، والتعرف على الهوية الرسمية للجمهورية اليمنية، وفهم تأثير هذه الهوية على السياسة الخارجية اليمنية وتوجهاتها، وكيف أثرت على اتخاذ قرارات معينة (صراع، تعاون، تحالف).

الأهمية العملية:

تنبع الأهمية العملية للدراسة من قدرتها على فهم الدوافع الكامنة وراء سلوك الجمهورية اليمنية وموقفها تجاه القضايا الإقليمية والدولية، كما يمكن الاستفادة من نتائج الدراسة في مساعدة صناع القرار على صياغة سياسات خارجية أكثر وعيًا بأهمية عامل الهوية وتأثيره في العلاقات الدولية، بما يسهم في تعزيز الفهم العلمي لسلوك الدولة وتفاعلات الخارجية.

حدود الدراسة:

تحددت الدراسة بالحدود الآتية:

الحدود الموضوعية: دراسة تأثير متغير الهوية على السياسة الخارجية اليمنية.

الحدود الزمانية: 2014-2025، حيث شهد عام 2014م ثورة الحادي والعشرين من سبتمبر المباركة، فقيام "ثورة سياسية" يترتب عليه تغيير ملموس في السياسة الخارجية للدولة، هي مقولة أساسية في أدبيات السياسة الخارجية، حيث يترتب على الثورة تغير في واحد أو أكثر من متغيرات البيئية الداخلية للنظام السياسي (كتغير: القيادة، النخبة، الأيديولوجية)، وعندئذٍ يحدث التغيير التدريجي أو الجذري في السياسة الخارجية (محمد سالمان طايع، 2017، 155-156).

الحدود المكانية: الجمهورية اليمنية.

منهجية الدراسة:

سوف تعتمد الدراسة على أكثر من منهج نظرًا لتداخل موضوع الدراسة وارتباطه بأكثر من حقل من حقول العلوم السياسية، فالهوية تقع ضمن حقل الفكر السياسي والنظرية، والسياسة الخارجية تقع ضمن حقل العلاقات الدولية، والهوية كما سبقت الإشارة تقع ضمن حقل الفكر في الأساس إذا تم تناولها كمجرد فكرة أو مفهوم نظري؛ ولذلك ستتحول الهوية من مجرد مفهوم نظري إلى مفهوم أساسي لتفسير العلاقات الدولية والسياسة الخارجية وفقًا للنظرية البنائية في العلاقات الدولية؛ فلها دور في تشكيل المصالح الوطنية وسياسات الدول، لذا ستكون **النظرية البنائية** هي الإطار النظري الأساسي لهذه الدراسة.

وتعد النظرية البنائية من أهم النظريات التي تناولت العوامل غير المادية التي تشمل (الثقافة، والحضارة، والدين، والهوية) وتأثيرها في العلاقات الدولية، حيث مثلت نقلة نوعية في مجال العلاقات الدولية، وقد ظهرت المدرسة البنائية الاجتماعية مع بداية عقد التسعينيات من القرن العشرين، وذلك على ضوء إدراك بعض محللي العلاقات الدولية أن النظريات السائدة في ذلك الوقت ليس بمقدورها تقديم تفسير للتغيرات الحادثة على المستوى الدولي مثل نهاية الحرب الباردة، ويرى عدد من الباحثين أن التحليل البنائي له جذور ممتدة تاريخيًّا في حقل العلوم الاجتماعية، تمتد إلى أعمال ماكس فيبر وإيميل دوركايم وإيمانويل كانط، وفي حقل العلاقات الدولية فهو يرجع إلى أعمال وإسهامات المفكرين: جون روجي وكتاباته في عام 1983 حول مركزية الأفكار والمعايير في السياسة الدولية، وفريدريك كراتشويل الذي ركز على اللغة والقيم، ويرى أن تحليل العلاقات الدولية يجب أن يكون من خلال القيم، باعتبار أنها تؤثر فى القرار وتعطي معنى للسلوك الخارجي للدولة، ونيكولاس أونوف أول من استخدم مصطلح البنائية CONSTRUCTIVISM في العلاقات الدولية عام 1989، والكسندر وانت الذي قدم إسهامًا خاصًّا بتأثير الهوية في سلوك الفاعل الدولي، وتُنسب إليه البنائية ويُعد المؤسس المعاصر لهذا الاتجاه النظري، والذي يرى أن تشكل أبنية الوجود البشري يتم بشكل رئيس عن طريق الأفكار المشتركة، وليس فقط عن طريق القوى المادية البحتة، وأن هويات ومصالح الأفراد يتم بناؤها بواسطة هذه الأفكار المشتركة، ولا يمكن اعتبارها أمورًا معطاه بشكل طبيعي (الكسندر وانت، 2006، 326)

وكانت اللبنات الأساسية للبنائية عبارة عن انتقادات موجهة للواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة، ونقد لواقع العلاقات الدولية (دهقاني أيوب، 2018: 192). حيث انتقد البنائيون تجاهل تلك النظريات لأثر الثقافة والهوية والقيم والأفكار باعتبارها عوامل مهمة في تحديد مصالح الدول التي تُبني على أساسها سياستَهم الخارجية (شيماء خالد، سماح عبد الصبور، 2023). **كما ستستخدم هذا الدراسة اقتراب تحليل نسق السياسة الخارجية؛** كون المتغير الثاني للدراسة هو السياسة الخارجية، ويمتاز هذه الاقتراب بديناميكيته؛ إذ إنه ينظر إلى عملية تغير السياسة الخارجية باعتبارها منظومة، ثم تتفاعل عناصرها الموضوعية مع النفسية، وتلك النابعة من البئية الداخلية، مع نظيراتها النابعة من البيئة الخارجية، كل في إطار منظومي، وبحيث تتأثر السياسة الخارجية بأي تغير في العناصر المكونة لها، فضلا عن أن هذا الاقتراب ينظر إلى السياسة الخارجية باعتبارها عملية دائرية مستمرة، بمعنى: أن الصياغة النهائية للسياسة الخارجية للوحدة الدولية ليست نهاية مطاف التحليل، وإنما يجبُ أنْ يؤخذ في الاعتبار أيضًا ردود الفعل التي يتخذها الآخرون تجاه تلك السياسة.

كما أن اقتراب تحليل نسق السياسة الخارجية ينص أساسًا على استخدام المنهج العلمي المقارن أو ما يسمى "السياسة الخارجية المقارنة". وتتمثل أهمية التحليل المقارن في محاولة لفهم تأثير الهوية من خلال مقارنة السياسة الخارجية قبل وبعد 2014م، وبشكل عام يضع تحليل السياسة الخارجية إطارًا للتحليل العلمي لظاهرة السياسة الخارجية من حيث وصف مختلف أبعادها كالتوجهات العامة والأهداف بالإضافة إلى تفسيرها من خلال تحديد مجموعة من

المتغيرات التي تؤثر عليها، وتحليل الأثر النسبي لتلك المتغيرات على السياسة (سالمان، 164).

إضافة إلى ما سبق ستستعين الباحثة بأدة تحليل المضمون لتحليل خطابات صناع القرار (مع التركيز على خطابات قائد الثورة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي)، والبيانات الرسمية الصادرة.

والجدير بالإشارة هنا أن البنائية تعطي أهمية كبيرة لتحليل الخطابات، وتؤكد البنائية على تأثير الأفكار بدلًا من اعتبار الدولة كشيء مُسلم به، وتُعير اهتمامًا كبيرًا للخطاب السائد في المجتمع؛ لأن الخطاب يعكس ويشكل المعتقدات والمصالح، ويؤسس المعايير المقبولة للسلوك (عبد الرحمن، 2017، 115).

تقسيم الدراسة:

ستتناول الدراسة ثلاثة محاور أساسية، وهي كالآتي: المحور الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للهوية، والذي سيتضمن تعريف الهوية، والتعرف على الهوية المسيطرة على الهوية اليمنية والعناصر المشكلة لها. والمحور الثاني: السياسة الخارجية اليمنية ودراسة مبادئها وأهدافها والمحددات الداخلية والخارجية المؤثرة في صنع القرار. المحور الثالث: تأثير الهوية على توجيه مسار السياسة الخارجية اليمنية ومدى انعكاسها على مبادئ وأهداف ومحددات هذه السياسة.

المحور الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للهوية:

1. تعريف الهوية:

يذكر العديد من الباحثين أنّ من المداخل الضرورية لفهم أي ظاهرة أو مفهوم أن يتم تعريفه، إلا أنه وللأسف عند محاولة دراسة تعريف أيّ مفهوم لأي علم لا نجد تعريفًا موحدًا؛ فهناك مئات التعريفات، وفيما يخص تعريف (الهوية) اختلفت الآراء حول وضوح التعريف من عدمه ومدى الاتفاق حوله، فهناك اتجاه يرى أنه ليس هناك إشكالية في تعريف الهوية، وأنها واضحة، وأن الاختلاف هو في ترتيب مقومات الهوية وعناصرها نظرًا لتركيز البعض على بعض الأمور وتجاهل أخرى، وأحيانا تظهر المشكلة في استبعاد بعض مكونات الهوية أو مقوماتها، وأنها جميعها متفقة على أهم شيء في تعريف الهوية ألا وهو (الخصوصية والتميز عن الغير) (خليل العاني،2009، 42).

واتجاه آخر يرى أن الاهتمام الشديد بالبحوث حول الهوية وما تمخض عنه من دراسات كثيرة متنوعة أدى إلى شيء من عدم الوضوح في مفهوم الهوية، ويرى آخرون أن هناك فوضى تعريفية فيما يخص الهوية، وأن البحوث في هذا المجال تعاني من نوعين من المشكلات، هما: المشكلات المتعلقة بالمفهوم، والثغرات التنسيقية التي تتضمن عدم الاتساق، والوضوح في تعريف الهوية وسياقها، وعدم التنسيق بين بحوث الهوية (رواي عبد العال، ويوشيكو هيرايرا، 2014، 28).

وبناء على مسح عدد كبير من الأدبيات الخاصة بالهوية لوحظ أن المفهوم كما أشار الاتجاه الأول واضح بالفعل، وأنه يركز على الخصوصية، ونستعرض هنا عددًا من التعريفات للهوية، **وذلك كالآتي:**

– أنها منظومة من المعطيات المادية، والمعنوية، والاجتماعية، التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفية، ولكن لا يمكن لمثل هذه المنظومة أن تكون في حيّز الوجود ما لم يكن هناك شيء ما يعطيها وحدتها ومعناها، ويتمثل ذلك في

الروح الداخلية التي تنطوي على خاصة الإحساس بالهوية والشعور بها؛ فالاحساس بالهوية مركب من المشاعر المادية، والانتماء، والتكامل، والإحساس بالاستمرارية الزمنية، والتنوع، والقيم، والاستقلال والثقة بالنفس، والإحساس بالوجود. (اليكس ميكشيللي، 1993، 129).

– أنها فهم محدد للدور وللتوقعات الخاصة بالذات وبالآخر، وأنّها سِمة من سِمات الفاعل الدولي، وهي تولد لديه تصرفات سلوكية، ولها جذور في فهمه لذاته، وأن هناك نوعين من الأفكار التي يمكن أن يدخلا في الهوية: تلك الأفكار التي تعتنقها الذات، وتلك الأفكار التي يعتنقها الآخر، وأن الهويات يتم تشكيلها بواسطة أبنية داخلية، وأبنية خارجية(وانت،314،313)

– هي تصوُّرُنا حول من نحن ومن الآخرون، وكذلك تصور الآخرين حول أنفسهم وحول الآخرين (هارلمبس وهولبورن، 2010، 93).

– أن يكون الإنسان هو نفسه متطابقًا مع ذاته (حسن حنفي،2012، 12)

– وعي بالذات والمصير التاريخي الواحد، بفعل السمات والمصالح المشتركة التي تحدد توجهات الناس وأهدافهم لأنفسهم ولغيرهم، ومن ثَمَّ تدفعهم للعمل معًا في تثبيت وجودهم، والمحافظة على منجزاتهم، وتحسين وضعهم وموقعهم في التاريخ، وأنها تتعلق بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم، ولما يعتقدون أنه مهم في حياتهم (علي ليلة، 2012، 194).

– تكمن هوية الشيء في تلك السمات الجوهرية التي تحدد أنه هذا الشيء، أو هذا النوع من الأشياء وليس الأشياء الأخرى، وتميزه من الأشياء والأنواع الأخرى (بيكو باريك، 2013، 29).

وهذه التعريفات على سبيل المثال لا الحصر، وتتفق الباحثة مع أنصار الاتجاه الأول فيما يخص تعريف الهوية في أن معظمها يركز على الخصوصية والتميز عن الغير، وتركز معظمها على العلاقة مع الآخر والنظرة للآخر، بل وتحدد الصديق من العدو، وتتفق مع هذا الاتجاه في أن المشكلة تكمن في تحديد وترتيب مقومات وعناصر الهوية، وأنّه يمكن إضافة مستوياتها وأنواعها ومدى ثباتها واستقرارها، ويظهر ذلك في النقاط التالية:

فيما يخص عناصر الهوية، فقد اختلف المتخصصون بشأنها، فهناك من يرى أن الهوية تتشكل من نوعين من الأفكار: الأول من أفكار الذات الناتجة عن التفاعل بين الهياكل الاجتماعية التي يتكون منها الفاعل داخليًّا، والنوع الثاني: يتألف من أفكار الآخرين التي تدخل في تكوين الهوية من خلال التفاعلات بين الهياكل الاجتماعية الخارجية الموجودة في النظام الدولي(وانت،313–314)، وكان التركيز هنا على عناصر الهوية هي الأفكار وأن هذه الأفكار تختلف باختلاف البيئة التي تشكلت فيها.

بينما يرى آخرون، منهم اليكس ميكشللي، أن هناك عناصر خاصة بالهوية، ولتحديد هوية مجتمع أو جماعة أو فرد من المهم العودة إلى جملة من العناصر التي يمكن تصنيفها في المجموعات التالية: (أولا: **عناصر مادية وفيزيائية**، وتشتمل على: الحيازات: الاسم، الآلات، الموضوعات، الأموال، السكن الملابس، وتشمل أيضًا القدرات: القوة الاقتصادية، والمالية، والعقلية، ثم التنظيمات المادية: التنظيم الإقليمي، نظام السكن، نظام الاتصالات الإنسانية، وأخيرًا الانتماءات الفيزيائية: الانتماء الاجتماعي، والتوزعات الاجتماعية. ثانيًا: **عناصر تاريخية** تشمل:

الأصول التاريخية، الأحداث التاريخية المهمة، الآثار التاريخية، ثالثًا: **عناصر ثقافية** نفسية تشمل النظام الثقافي: المنطلقات الثقافية، العقائد، الأديان والرموز الثقافية، والأيديولوجيا، ونظام القيم الثقافية، ثم أشكال التعبير المختلفة (فن، وأدب). والعناصر العقلية: النظرة إلى العالم، نقاط التقاطع الثقافية، الاتجاهات المغلقة، المعايير الجمعية، العادات الاجتماعية. والنظام المعرفي: السمات النفسية الخاصة، اتجاهات نظم القيم، رابعًا: عناصر **نفسية اجتماعية** تشمل: أسس اجتماعية: اسم، مركز، عُمر، مهنة، واجبات، نشاطات، انتماءات اجتماعية، القيم الاجتماعية: الكفاءة، النوعية، القدرات الخاصة بالمستقبل: القدرة والامكانية، التكيف، نمط السلوك(ميكشللي، 18-20)

ويرى السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي أن الهوية هي نمط حياة تعتمد على عدد من العناصر، وهي: العقائد، المفاهيم، الأعراف، العادات، التقاليد، وعلى أفكار معينة، ثقافات معينة، وأن هذه الهوية بهذه العناصر تمثل عاملاً مهمًا جدًا في اجتماع أمة، في ترابط أمة، لتتجه في هذه الحياة اتجاهاً واحداً، تجمعها تلك المنظومة: العقائد، والأعراف، والتقاليد، والسلوكيات، والاهتمامات، والعادات...إلخ. (عبد الملك الحوثي، 2018).

وهناك العديد من الاسهامات في هذه المجال والملاحظ أن البعض توسع بشكل كبير في سرد هذه العناصر والبعض ذكرها باختصار، والبعض ركز على بيئة نشأة هذه العناصر، والآخر ركز على هذه العناصر في حد ذاتها.

وهناك أيضا من تحدث عن عناصر الهوية بشكل مختلف يتشابه مع ما تحدث عنه عدد من الباحثين فيما يخص **مستويات الهوية**، ومنهم بيكو باريك الذي تحدث عن أن للهوية الفردية ثلاثة أبعاد أو مكونات، وهي: الهوية الشخصية، الهوية الاجتماعية، الهوية الإنسانية، وذلك كالآتي:

- الهوية الشخصية: فالكائنات البشرية عبارة عن أفراد متفردين، ومراكز مميزة للإحساس بالذات، ويملكون أجساما وتفاصيل ذاتية مختلفة، وحياة داخلية لا يمكن إقصاؤها، وشعور بالكيان الشخصي والأفكار والآراء الخاصة.

- والهوية الاجتماعية: على اعتبار أن الناس جماعات عرقية أو دينية أو ثقافية أو مهنية أو قومية أو غيرها من الجماعات، وترتبط هذه الجماعات بالآخرين بطرق رسمية وغير رسمية لا حصر لها. هذه الجماعات تشكل وتميّز نفسها كما أن الآخرين يميزونهم من حيث انتمائهم لجماعة من الجماعات أوأكثر من جماعة.

- والهوية الإنسانية: من جهة أن الناس كائنات بشرية تنتمي إلى نوع مميّز، هم يعرفون أنفسهم ويقررون كيف ينبغي أن يعيشوا ويسلكوا كبشر.

ويرى باريك أن الهويات الثلاث متداخلة، ولا تنفصم وتفيض بعضها على بعض، ففي البداية نبني هويتنا الشخصية، والتي تتشكل بتاثيرات اجتماعية رسمية وغير رسمية لا حصر لها، وتشير إلى سلوك الفرد في مواقف معينة، ثم تنساب الهوية الاجتماعية داخل هوياتنا الشخصية عندما نحدد أدوارنا وعلاقاتنا الاجتماعية وتغدو جزءًا منا، ونتقاسم الإنسانية المشتركة مع الآخرين، ويرى انها هي الشكل الأكثر

عمومية وأساسية لتعريف الذات وتحديدها (بيكو باريك،30-58).

وحتى **مستويات الهوية** هناك اختلاف بين الباحثين بشأنها؛ فهناك من يتحدث أن هناك ثلاثة مستويات لتشكيل الهوية، وهي: المستوى الأول: الفردي، فلكل فرد هويته وخصوصيته. والمستوى الثاني: الجماعي او المجتمعي أو الجمعي، هوية تمثل المشترك للجماعة الإنسانية. والمستوى الثالث: هو المستوى الوطني والقومي.

بينما أشار آخرون إلى مستويات أخرى للهوية، ومنها: شخصي، قبَلي، عرقي، حضاري، مع التأكيد على أنّ الهوية لا يمكن تعريفها إلا عن طريق علاقتها بالآخر: شخص آخر، قبيلة أخرى، جنس آخر، حضارة أخرى(محمد علي خليفة، 2021، 62).

كما تشير بعض الدراسات إلى **أنواع الهوية** بشكل يتداخل مع مستويات الهوية ومكوناتها، فهناك من كتب أن الهويات الأساسية المكتسبة بالولادة هي ثلاثة أنواع: الأولى رابطة الدم، بمعنى: حسب الترتيب التصاعدي من العائلة إلى العشيرة إلى القبيلة، لتتطور إلى القومية والإثنية. والثانية تتبع المكان، وتتوافق في الغالب، لكن ليس بالضرورة مع الأولى وأحيانا تتصادم معها على أرض الواقع. والثالثة ترتبط في الغالب مع الأولى أو الثانية، أو مع كليهما معًا، وهي هوية الجماعة الدينية التي يمكن أن تقسم فرعيًّا إلى طوائف، بالنسبة للكثيرين أنّ الدين هو الولاء الوحيد الذي يتجاوز الحدود المباشرة(برنارد لويس، 2006،10-11)، وأن في داخل كل مجتمع هناك هويات متعددة، وكل هوية منها تحمل تنوعات وتقسيمات فرعية متصادمة أحيانًا، فيمكن أن تكون هذه الهويات اجتماعية واقتصادية – تبعا للوضعية والانتماء الطبقي ونوع العمل وطبيعة المهنة(لويس،58)، وأن المجموعات البشرية تحمل هويات مختلفة دفعة واحدة في اللحظة ذاتها(لويس،5).

وهناك من يذكر أنواع أخرى للهوية، منها: الوطنية، والهوية القارية، أو الهوية الإقليمية (باريك، 97-100)، وآخر يتحدث عن أربعة أنواع للهوية: هوية شخصية أو تعاضدية، هوية متعلقة بالنوع، هوية متعلقة بالدور، هوية جماعية. ويُضيفُ أن هذه الأنواع ليست نهائية، وأنه يبدو أن هناك فروقًا مُهمّة بين هذه الهويات، ومن اقترب منها زاد تشوشا(وانت، 314).

وهناك أنواع للهوية تفرد بها البعض، منها: الهوية المعيارية، والتي يرى البعض أن التجسيد الأمثل لمفهوم الهويات المعيارية يقع في (الهوية العربية – الاسلامية)، ولا سيما بسبب البعد الديني المقدس فيها، فهنا تبدو الهوية أكثر ثباتًا ورسوخًا، وذات جذور تاريخية ونصية ترتبط ببنية التفكير، وبمنهج، وبمعايير وقيم، لا بمظاهر وعناصر شكلية عرضية زائلة، وهي حين تكون منهجًا، أو بنية تفكير تمتنع عن أن تكون تاريخية، أي: إنها ليست متحولة أو متغيرة تاريخيًّا، بتحول النشاط الإنساني أو تطوره أو تغيره، فالمتغير أو المتحول هو مظاهرها، وهي إذ توصف بالمرونة وبالقدرة على مواكبة المستجدات يكون القصد من ذلك أن نظامها المعياري يستوعب التغييرات والتطورات دون أن يمس ذلك جوهره البنائي، فالهوية العربية الإسلامية لا تتعلق بملبس أو بمأكل او بمشرب بقدر ما تتعلق بالموقف من ذلك كله، لا تتعلق بادوات تقنية بقدر ما تتعلق بكيفية استعمالها (الكيفية المتعلقة بالغاية والهدف لا الكيفية المتعلقة بالآليات) (لؤي خليل، 2018، 137-138) .

الهوية الراشدة: هي الهوية التي استطاعت فيها مشاعر الإحساس بالهوية أن تتطور على نحو متوازن، ومثل ذلك التطور المتوازن يعطي الحاضر دلالته ومعناه، ويسمح لحامل الهوية بالاستفادة من التجربة المعاشة، ويمكنه من مراقبة الذات، ويسهل عملية التكيف والمبادرة والإحساس بالمسؤولية، والتكامل والوحدة والقدرة على العطاء والإدراك وإمكانية الفعل اللامركزي، ومعرفة الغير، والقدرة على التعبير، (ميكشللي،131).

والجدير بالذكر هنا ونظرًا للأنواع الكثيرة للهوية يمكن التأكيد على ما جاء في عدد من الدراسات والأبحاث، أن العالم أصبح متخمًا بهويات فرعية عديدة، تفريخًا للهويات الفرعية لتحل محل الهويات الجامعة (علي ليلة، 204).

والنقطة الأخيرة من النقاط التي اختلفت بشأنها الدراسات المتعلقة بالهوية هي **مدى ثبات واستقرار الهوية:** فهناك من يرى أن الهوية من المفاهيم الدينامية المتحركة، التي تتصل بالفرد أو الجماعة أو الطبقة أو المجتمع أو الحضارة، فدائرة الهوية وجذورها تضيق حتى تقتصر على الفرد، وقد تتسع لتشمل الحديث عن هوية الحضارة، وأنّ الهويات لا تكون منعزلة بلْ هي متداخلة ومتصلة، ثم إن الهويّة وإنْ شهد الماضي بداية تشكلها، وإنّ عاصر الحاضر بعض ملامح اكتمالها، فإنها تكون مفتوحة على المستقبل، فليست الهوية من وجهة نظره ليست نسقًا مغلقًا، بلْ هي نسق مفتوح انفتاحًا أُفقيًّا على الحاضرة تستقبل تفاعلاته، فتؤثر فيه وتتأثر به، كما هي مفتوحة رأسيًّا على المستقبل تتكشف من خلال مراحله (علي ليلة، 193).

وأن الهوية تشكل كائنًا عضويًّا؛ فهي تنشأ أو تولد وتتطور، وقد تواجه الموت والانهيار؛ لذلك نجدها في تفاعلها مع البيئة المحيطة بها – سواء البيئة المحلية الداخلية أو البيئة القومية أو البيئة العالمية– تميل عادة إلى أنْ يكون نتاج التفاعل لصالحها، فهي تتفاعل مع الهويات الحضارية الأخرى، تاريخية كانت أو معاصرة؛ لتنتقي أفضل عناصرها لتستوعبها فتزداد قوة وحيوية، فما تحصل عليه من الحضارات الأخرى يشكل قيمة مضافة لها، إذا استطاعت هضمه واستيعابه في نسيجها، وهي تتفاعل أيضًا وبالقدر نفسه مع الهويات الفرعية الداخلية التي تحتضنها (ليلة، 192).

وركزت عدد من الدراسات على طبيعة الهوية المتغيرة والتحولات الكبرى التي لحقت بمفهوم الهوية، فبعدما كانت الدراسات تتحدث عن أن الهوية تمثل الثبات والاستمرارية عبر الزمان والمكان، أصبحت الكتابات تتحدث عن هوية جديدة في زمن الحداثة السائلة، متغيّرة، ومتشظية، ومتعددة الولاءات، وذلك بفعل التحولات التقنية والاقتصادية والثقافية التي اجتاحت العالم. وأنه ما دام التغيّر قد لحق جميع المفاهيم، فالهوية غير مُستثناة من ذلك، وأنه قد تمّتْ إعادة النظر في مكوناتها، على ضوء الوقائع والأحداث، وبيان الخلفيات التي تقف وراء تغيّر مفهوم الهوية الذي كان ثابتًا.

وأشارت هذه الكتابات إلى أن الانتماء الهوياتي إلى كيان واحد، في الحقبة الحالية، قد يُمارس بشكل متزامن مع الانتماء إلى كيانات أخرى، في أي صيغة أخرى ممكنة، دون أن يستدعي ذلك أي شجب أو خطوات قمعية؛ ونتيجة لذلك فقدتْ الكثير من

الارتباطات شدّتها وقوة حماستها وحيويتها بسبب الولاءات الموازية.

وأنه أصبح من الصعب على أي ولاء أنْ يشغل الذات بكليتها، بما أنّ كل شخص يرتبط خلال حياته بعدة انتماءات، فعدم الإخلاص لانتماء معين لم يعد خيانة، وأن الشباب من الجيل الحالي لم يعودوا مُهتمين بتحديد مسبق لمشاريع حيواتهم، ووصف مُخططات لتحركاتهم؛ لأنّ يقينهم يتغير على إيقاع الحياة السريع. ما عادوا مقتنعين بالقديم، إذ هم يعملون على التخلص من كل ولاء للأشخاص والأشياء والأفكار، وأن الناس في حالة من التغيّر الدائم، وذلك ما تشير إليه استعارة "السيولة"، إنهم منخرطون في عملية إعادة تعريف مستمرة للذات، أي: التحول إلى أشخاص غير الذين كانوا من قبل، لو بشكل جزئي؛ لأن الحياة في المجتمعات المعاصرة، تعمل على تجريد نفسها من السمات التي مرّ عليها تاريخ الصلاحي، على إيقاع الحياة السريع.(اليزيد يوعروري، 860-864). إضافة إلى ذلك والأخطر هو التحول نحو الفردية النفسية والعقلية، أي: التفكير بصيغة المفرد والعيش بهذه الصيغة، وغلبة المبدأ النفعي على الهوية وخاصة الغربية (زيجمونت باومان، 2017، 13).

هذه التحولات والتغيرات تؤدي بنا إلى موضوع لا يمكن إغفاله، وقد ركزت عليه الدراسات الخاصة بالهوية بشكل كبير، وهو **أهمية الهوية** والتحديات التي تواجهها، حيث تشير العديد من الدراسات إلى أن أهمية الهوية تتمثل في أنها بمثابة مركز إحساس الناس بمن هم، وما هي الأشياء الأكثر أهمية بالنسبة لهم (هارلمبس وهولبورن،13)، هناك من يرى أن معرفتنا بهويتنا تساعدنا على إدراك منشؤنا، ومن أين أتينا، وإلى أين نمضي، وما نريد لأنفسنا والآخرين (علي ليلة،191)، وأن الإنسان لا يستطيع أن يعرف ما يريد حتى يعرف من يكون(وانت، 323)

فالهوية هي التي تحفظ سياج الشخصية، ودونها يتحول الإنسان إلى كائن تافه، وفارغ، وغافل، وتابع، ومقلد؛ لأن الهوية لها علاقة أساسية بمعتقدات الفرد ومسلماته الفكرية، وبالتالي تحديد سمات شخصيته؛ فتجعله إنسانًا ذا قيمة، وتجعل لحياته معنى وغاية (باريك، 5)، فاستهداف الهوية-خاصة الإيمانية- هو من أخطر أشكال الاستهداف، والهدف والغاية منه هو السيطرة على الإنسان أصلاً، السيطرة المباشرة والتحكم التام بهذا الإنسان يتم من خلال تجريده من هويته وتفريغه من محتواه المُهم: محتواه المبدئي، ومحتواه الأخلاقي، ومحتواه القيمي، فالإنسان إذا فرغ تماماً من هذا المحتوى لم يبقَ له مبادئ، لم يبقَ له أخلاق، لم يبقَ له مفاهيم صحيحة وسليمة، يصبح مجرد دمية بكل ما تعنيه الكلمة، وإنساناً أشبه بالإنسان الآلي الذي يتحكم الآخرون فيه تماماً (الحوثي، 2018).

كما أنها هي من تحدد الصديق من العدو(خليفة، 63-64)، وتساعدنا على فهم العدو، كما أنها الملجأ الآمن للشعوب، وأن الشعور بالهوية يمكن أنْ يقدم مساهمة مهمة لجعل العلاقة مع الآخرين قوية ودافئة، وتجعلنا نفعل أشياء كثيرة بعضنا لبعضٍ، ويمكن أن يساعد في أن نتجاوز حياتنا المتمركزة حول الذات، وأن سقوط القوى العظمى عبر التاريخ يكون مقرونًا بسقوط إنسانها ومجتمعها، وبتخليها عن مبادئها وهويتها (خليفة، 62)، مع تأكيد العديد من المتخصصين على أهمية الجانب الديني للهوية، وأن أزمة الهوية تحدث نتيجة انهيار الأصول الاجتماعية

والدينية (اليكس ميكشللي،129)، والآثار السلبية لهذا الانهيار على وضعية الأمن الوجودي للإنسان المعاصر، فإنسان الحضارة الصناعية لم يستطع أنْ يصل إلى الإحساس بالأمن الوجودي– الذي تمنحه الهوية– وهو الإحساس الذي يشكل منطلق الثقة بالنفس، فإنسان اليوم يعيش أزمة معاناة وجودية خالصة، وذلك يشكل عمليًّا المحرك الأساسي لهزيمة الإنسان المسبقة: نمو متسارع لاحتياجاته ونمو سرطاني لفردانيته وإحباطاته الدائمة (ميكشللي، 142)، ويشير آخرون إلى أن فقدان الهوية يجعل الإنسان يشعر بالاغتراب، ويصبح إنسانًا تائهًا غائبًا(حنفي،46).

كما أنه من أهمية الهوية انها تلعب دورَها في تأكيد تماسك الجماعة، حيث يتحقق هذا التماسك من خلال الثقافة المشتركة التي تنظم التفاعل بين البشر، وأنه من خلال التفاعل تتولدُ أهداف وطموحات مشتركة من المفترض أن تسعى الجماعة لتجسيدها، وأنّ الهوية تحصِّنُ المجتمعات هي أشبه ما تكون بجهاز المناعة في الجسم الذي يحول دون فتك الأوبئة به، والذي يعتبر نقطة انطلاق لكل الأدوية اللازمة لعلاج الأمراض الطارئة والعلل المهددة (ليلة، 199).

كما أن للهوية أهمية كبيرة لدى النظرية البنائية؛ إذْ تقوم فروضها على: أنّ الأفكار والقيم والمعايير المشتركة، والهوية هي من يقود السياسات العالمية بين الفاعلين؛ فهي تصنع وتصيغ السلوك، وأن الهوية والأفكار تؤثر على تأسيس الفاعل وشكله، وليس على سلوكه فقط، وأثناء عملية التفاعل تحدث عملية إعادة تعريف لهويات الفاعلين ومصالحهم، وأن الأفكار تصيغ مصالح الفاعل وهويته، وتنتج الأفكار، ويعاد إنتاجها، وتتغير من خلال سلوك الفاعل(إيمان رجب،2015، 19).

ونظرًا لأهمية الهوية تواجه تحديات مختلفة؛ إذْ يعمل العدو على اختراقها والإضرار بها، خاصة الهوية الإسلامية التي سعت القوى الغربية للقضاء عليها، ليسهل عليها إخضاع الدول وشعوبها واستغلالها وتحقيق مصالحها، وعملت الدول الغربية على تعطيل الهوية وتقليص نموها، ولجأت في تحقيق ذلك إلى وسائل عديدة مكنتها من ترسيخ التجزئة وتأكيدها، وتقطيع أوصال الهوية القومية الجامعة، من هذه الوسائل: صنع كيانات جديدة، من خلال اللجوء إلى التفرقة بين الجماعات الطائفية والقبلية والعرقية، وإنشاء قواعد عسكرية، واستعمال الإرساليات التبشيرية الدينية (ليلة، 205)، ولا تقتصر التحديات التي تواجهها الهوية على التحديات الخارجية؛ فهناك تحديات داخلية أيضًا، حيث تعمل بعض القوى الداخلية– داخل الأمة الإسلامية– لتسخير الوطن والشعارات الوطنية لتعزيز نفوذها الخاص، كما تعمل على استغلال حالة اليأس والإحباط في المجتمعات لنشر الأحقاد والكراهية، وتعمل على تشجيع اندفاع الناس نحو نزاعات مختلفة، طائفية ومذهبية وعشائرية لتسهيل السيطرة عليهم (ليلة،210)، كما يتحدث المتخصصين في الأمن المجتمعي أن من أخطر التحديات التي تواجه الهوية: العولمة، والظواهر العابرة للحدود، خاصة في ظل ما يسمى بالحرب الناعمة، والتي تشير إلى أن الحروب لم تعد تعتمد على المواجهة بل على الاختراق، وما يؤكد هذا ما تحدث عنه عدد من المتخصصين بأن فترة التسعينيات شهدت انفجار أزمة هوية كونية، أينما تنظر تجد

الناس يتساءلون (من نحن؟)، (لمن ننتمي؟)، (من هو الآخر؟)، وأن الناس في بحث دائم عن الهوية والأمان، وعن جذور وصلات لحماية أنفسهم من المجهول (خليفة،62).

وهناك من يرى أن هذه التحديات قد تكون السبب في عودة الاهتمام بالهوية خاصة في ظل سيطرة طرف واحد على العلاقات الدولية وتأثير العولمة على الهوية؛ كون العولمة نظام يعمل على إفراغ الهوية من كل محتوى، وتدفع إلى تفتيت الهوية وتشتتها؛ لتربط الناس بعالم اللاوطن واللا أمة واللا دولة، أو تغرقهم في أتون الحرب الأهلية (عبد الحسين شعبان،2017، 14)، وأن جدل وصراع الهويات ازداد في زمن العولمة، وخصوصًا بعد انتهاء الحرب الباردة وهيمنة لاعب أساسي في العلاقات الدولية، ولعل الشعور بالاستهداف كان فادحًا، من جانب الهويات الفرعية أو الصغرى، في حين شعرت بعض الهويات الكبرى العامة، وكأن هيبتها بدأت تتصدع بحكم الثقافة الاستعلائية السائدة، أو من حاول توظيفها لخدمة أغراضه السياسية الفوقية، سواء كانت دينية او أثنية أو طائفية أو غير ذلك، الأمر الذي ساعد على الانكفاء من جهة والتشرنق أو التعصب والانغلاق وضيق الأفق من جهة أخرى إزاء الآخر، خصوصًا بتفكك الدولة أو هشاشة وحدتها الوطنية في ظل المعادلات الجديدة، وبخاصة للتكوينات المختلفة (شعبان،15).

وأن العولمة أدت إلى يقظة الهويات الذاتية لكثير من الجماعات والقوميات، خاصة أن العولمة قد حملت كثيرًا من الرؤى والتصورات التي قُدمت للعالم كي تُتبع قسرًا، وقد رصد هذه العلاقة الكثير من الباحثين، وقد اهتمُوا أيضًا بدور الدين في ظل العولمة، حيث أصبح الدين قوة فاعلة وذا رسالة في إطار العولمة، ومصدرًا لتأكيد الهوية. (أماني صالح، عبد الخبير عطا، 2008، 10).

ويشير عدد من الباحثين العرب والمسلمين إلى أنه لم يحدث في تاريخ الأمة الإسلامية على امتداد أربعة عشر قرنًا من عمرها أن اهتم المفكرون المسلمون بصورة عامة والعرب خاصة، بموضوع الهوية كما اهتموا له على مدى القرنين الماضيين، ويرجع ذلك إلى سببين:

الأول: الشعور والاحساس وتلمس الخطر الذي يهدد هويتهم وحضارتهم وتأريخهم على يد عدو خطير.

والثاني: الشعور بالحاجة إلى الإصلاح والتغيير (خليل العاني،15).

وهناك رأي يؤكد أن من مخاطر فقدان الهوية أننا لن نعلم من نحن ومن هم (المقصود هنا العدو)، وأن هذا الأمر كفيل بأن نفقد حضارتنا أيضًا؛ لأننا بفقداننا لهويتنا لن نصل إلى مستوى أن نكون أُمة منتجة أو مصنعة، فإذا أنت لا تعرف من أنت، ولا تعرف الآخرين من حولك، فلا تستطيع أن تبني نفسك فعلا، لم نعرف من نحنُ، ولم نعرف أعداءَنا، والأخطر أنه عندما يفقد الناس هويتهم تصبح وضعيتهم بالشكل الذي تخدم العدو (السيد حسين بدر الدين الحوثي،2001، 4)

ويرى آخرون أن الحروب المستهدفة للهوية ليست بظاهرة حديثة، فقد بدأت مع الحملات الاستعمارية الطامعة في احتلال الأرض ونهب الثروة، والطامحة إلى احتلال العقل، وتأييد الاحتلال في كل الميادين، وأن جميع الأمم قد أدركت أنها قضية محورية، وأن من لم ينتبه إليها سيذوب حتمًا في ثقافة غيره،

وستتلاشى مميزاته الخاصة ليكون ذيلًا أو ذنبًا، وأن أعداء الأمة لم ولن يتركوها على هويتها الإسلامية، وعقيدتها التوحيدية، وثقافتها الإيمانية، بل يكيدون الليل والنهار؛ ليزحزحونا عنها، ويطمسوها عنا قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: 217)، والذي ينبغي أن ينتبه له أهل الإسلام، أنّ الآخرين يحرصون على هوياتهم مع اجتهادهم في تذويب هوية المسلمين وطمس معالمها، والنأي بهم بعيدًا عن دينهم حتى لا يعود الإسلام إلى الساحة مرة أخرى.

ثانيًا: الهوية اليمنية:

تختلف الآراء بشأن هوية أيّ دولة نظرًا لاختلاف الرُّؤَى بشأن أنواع الهوية، ومعظم الدراسات التي تناولت الهوية والسياسة الخارجية لأي دولة ركزت بشكل كبير على الهوية الوطنية، وحاولت تلك الدراسات تحديد الهوية المُسيطرة داخل كل دولة، وفيما يخص الهوية اليمنية ونوع الهوية المسيطرة عليها بناء على ما سبق تناوله من أنواع الهويات أو مستوياتها، فالهوية المسيطرة على الهوية اليمنية خاصة عقب ثورة الحادي والعشرين من سبتمبر 2014م، هي **الهوية الإسلامية الإيمانية**، وهي هوية مستندة إلى الجانب الديني، وهذه الهوية لا يقتصر وجودها على الفترة التالية للثورة، فهي موجودة بوجود الشعب اليمني، والذي قال عنه رسول الله –صلوات الله عليه وعلى آله وسلم–: "الإيمان يمان، والحكمة يمانية"، هوية أصيلة ومتجذرة، هي الهوية التي يمتلكها الشعب اليمني على مر التاريخ(السيد عبد الملك الحوثي، 2023).

والهوية الإيمانية منظومة من المبادئ، والقيم، والأخلاق، تجذَّرت في واقع الشعب اليمني، لدرجة أن يتحوَّل كثيرٌ منها في إطار العادات والتقاليد المتوارثة، التي يستمر عليها، ويفتخر بها، و يكون من أكثر الشعوب في العالم محافظةً على إيمانه، ودينه، وأخلاقه، وقيمه الإيمانية، ومتمسكاً بمبادئه الإيمانية(السيد عبد الملك الحوثي، 2023)، وكان من أهم إنجازات ثورة 21 من سبتمبر الدفاع عن الهوية الإيمانية، فكما يقول قائد الثورة السيد عبد الملك الحوثي في حديثه عن إنجازات هذه الثورة: "أول الإنجازات ذات الأهمية الكبيرة، هي: الدفاع عن هوية هذا الشعب الإيمانية: شعبنا مستهدف ليس فقط في وطنه، وأرضه، وثرواته، وقراره السياسي، بل هو مستهدف حتى في هويته، هم يريدون أنْ يجردوا هذا الشعب، أن يبقى شعباً بلا هوية، بلا انتماء، بلا مبادئ، بلا قيم؛ حتى يتمكنوا من السيطرة التامة عليه بدون أي عوائق، أو مشاكل، في المستقبل، ومن أهم ما تقدمه هذه الثورة المباركة أنها حفظت لهذا الشعب هويته، وترسخ هذه الهوية بشكلٍ مستمر في إعلامها، في أنشطتها التوعوية والتعليمية، واهتمامها الواسع" (الحوثي، 2022).

الهوية الإيمانية هوية تتسع لتشمل مختلف مستويات الهوية وأبعادها التي تحدثت عنها الكتابات الخاصة بالهوية(الفردية، الجمعية، الإنسانية)، وتعالج إشكاليات الهوية في زمن ما بعد الحداثة من نزعات فردية وانانية، هذه الهوية تتجاوز الحدود والأطر

الضيقة؛ لتستوعب كل الهويات داخلها دون حدوث أي صراع أو نزاع.

ومن أبرز مميزات الهوية الإيمانية أن مبادئها ومعالمها هي مبادئ ومعالم الدين الإسلامي، والتي تتمثل في:

- **المبدأ الأول: أن الإسلام دين تحرر من الطاغوت**، ودين يؤسس للإنسان أنْ يسير في هذه الحياة على أساسٍ مستقل، أساسٍ من المبادئ، والقيم، والأخلاق، والتشريعات، والتعليمات، والتوجيهات، يستقل به ويفصله عن التبعية لكل قوى الطاغوت والضلال، وهو مبدأ رئيس ومعلم أساسي، وكلما التزمنا به في واقع الحياة تحررنا، فمن أكبر المشاكل التي نعانيها في هذا العصر، هو ما نعانيه من هيمنة المستكبرين والطاغوت على أمتنا الإسلامية، وتدخلها في كثيرٍ من شُؤون حياتنا وواقعنا، حضور الطاغوت والاستكبار وتأثيره في ساحتنا الإسلامية، حضور مؤثِّر في كل مجالات الحياة، في كل شؤون الناس، ومتحكم، ومستبد، ونتج عن ذلك كثير من المظالم، وكثير من المآسي. التحرر من سيطرة الطاغوت، الاستقلال بكل ما تعنيه الكلمة: الاستقلال الثقافي، والفكري والعملي، الاستقلال في مسيرة الحياة، الاستقلال الكلي عن التبعية لكل قوى الطاغوت، وقوى الاستكبار، والقوى الظلامية التي تسير على اتجاهات باطلة في هذه الحياة (الحوثي،2018).

التحرر من الطواغيت والكفر بهم: الله سُبْحَانَهُ وَتعالى" قال في القرآن الكريم: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا}[البقرة:256]، وهذه مسألة مهمة جدًّا، مسألة نحتاج إليها في هذا الزمن بشكلٍ كبير؛ لأن هناك حربًا رهيبة جدًّا، ناعمة، شيطانية، مفسدة، مضلَّة، تحاول أن تتَّجه بالإنسان المسلم اتِّجاهاً مغايراً لانتمائه؛ فيتحوَّل انتماؤه إلى انتماء شكلي، عبارة عن اسم، أمَّا التبعية على مستوى المواقف، التَّوجُّهات في كل شؤون الحياة، فيخضع لتعليمات المضلين والطاغوت (الحوثي،2025). ومعلمٌ بارز، مهم جدًّا، يبيِّن الأصالة في الانتماء، والمصداقية في الانتماء، والرسوخ لهذا الانتماء، والهوية في هذا الانتماء، ويكشف حقيقة المنافقين والمضلين من هم في حالة تبعية عمياء وخضوع لقوى الطاغوت والاستبكار، الذين حولوا الإسلام إلى مجرد طقوس شكلية.

- **المبدأ الثاني: أن الإسلام دين وعي ونور وبصيرة**، يُحرر الإنسان من التبعية الفكرية للمفاهيم الضلالية الشيطانية والطاغوتية، ويمنح الإنسان الرؤية الصحيحة، والفهم الصحيح، والنظرة الصحيحة إلى الواقع من حوله، والذي يتأمل في واقع أمتنا يجد أنها لا تفتقر إلى شيء مثلما هي مفتقرة إلى الوعي، إلى البصيرة، إلى النور، يستخدم الأعداء بكل أشكالهم من خارج الأمة، ومن داخل الأمة، كل القوى الظلامية هي تقدِّم مفاهيم ظلامية، نشاط هائل تحت العنوان: الفكري، والتثقيفي، والتعليمي، والإعلامي، والتأثير على الرأي العام، والتأثير على المفاهيم، على الأفكار، على التصورات، على النظرة إلى الواقع، ويمثِّل ذلك عاملًا سيئًا وخطيرًا جدًّا كبَّل الأمة، وطوعها لأعدائها، وأثَّر عليها، وحال بين الكثير من أبنائها وبين أن يبصروا، وأن يفهموا الأمور بشكل صحيح، وأمكن الأعداء أن يستغلوهم أسوأ حالةٍ من الاستغلال. (الحوثي، 2018)

ومصدر هذا النور والوعي والبصيرة هو القرآن الكريم، يقول الله سبحانه وتعالى عنه: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن

مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَ}[الأنعام: الآية122]، مصدر للمعرفة الصحيحة معرفة الله، معرفة أنفسنا، معرفة عدونا، عدونا الحقيقي وعلى قاعدة {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا} [النساء: من الآية45].

– **المبدأ الثالث: الحفاظ على القيمة الإنسانية والقيمة الأخلاقية**، من أهم ما في الإيمان أن الإنسان لا يعيش حالة الاستهتار بهذه الحياة التي تفسر الوجود الإنساني هذا بوجود مسؤول أتى ليتحمل مسؤولية في هذه الحياة وله كرامة وله قيمة وله دور ومسؤوليات، وعليه أن يحترم هذا الدور والمسؤولية التي تحتاج إلى زكاء نفس وطهارة، تحتاج إلى صلاح تحتاج إلى قيم عظيمة إلى أخلاق كريمة، وتسمى مكارم الأخلاق، وأن يتفاعل ايجابيًّا مع تكريم الله له قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) [سورة الإسراء: الآية70]، وألا ينحط عن إنسانيته وفطرته وعن القيم والأخلاق، ويسعى الأعداء إلى تفريغ الإنسان من كل مشاعره الإنسانية وكرامته الإنسانية وقيمته الإنسانية والأخلاقية، حتى تكون رؤيته لنفسه أنه مجرد حيوان تافه، لا قيمة له ولا لوجوده، وأن ينظر للحياة نظرة عبثية مستهترة، ولا يرى لوجوده أيّ معنى، ولا أي هدف مقدس ولا مسؤولية، روجوا أن أصل الإنسان قرد، وأرادوا أن يقنعوا بها المجتمعات البشرية، وقدموها كنظرية علمية، وهي مقولة باطلة، حتى لا يستشعر لنفسه أي كرامة، ولا قيمة إنسانية ولا أخلاقية (الحوثي، 2023).

– **المبدأ الرابع: الإسلام دين العدل والقسط**، من العناصر المُهمة والرئيسة في الإسلام: أنَّه دين عدل، من المحاور الرئيسة فيه: العمل على إقامة العدل في واقع الحياة، ومحاربة الظلم والطغيان والإجرام، وهذا عنصر رئيس في الإسلام، ونجد في القرآن الكريم تأكيدًا كبيرًا جدًّا، لدرجة أنه جعل هذه المسألة رئيسة في رسالات الله بكلها، من أولها إلى خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد "صَلَواتُ اللهِ وَسَلَامُه عَلَيْهِ وَعَلى آلِه"، الله "جلَّ شأنه" يؤكِّد هذا في القرآن الكريم: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ}[الحديد: من الآية25]، فالقسط يعتبر في دين الإسلام مسؤولية رئيسة على الناس، على كل منتمٍ لهذا الإسلام أنْ يدرك أنَّ من مسؤولياته، من التزاماته الدينية، أن يكون ساعيًا لإقامة العدل في هذه الحياة، وضدًا للظلم والطغيان. هذه مسألة مهمة جدًّا، وغابت في الساحة، غابت إلى حد كبير، وأصبح الكثير من المنتمين للإسلام يعتبر نفسه غير معنيٍّ نهائيًّا بهذا الأمر، يحصل ظلم، وهذا الزمن فيه مظالم كبيرة جدًّا، عندما ننظر إلى ظلم تحالف العدوان لشعبنا اليمني، ظلم إسرائيل للشعب الفلسطيني، ظلم هنا وهناك، الساحة الإسلامية ممتلئة بالظلم؛ فالإسلام دين عدل، ودين قسط، والله هو القائل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ} [النساء: من الآية135]، وهذا يعني مسؤولية مستمرة (الحوثي، 2018).

– **المبدأ الخامس: المسؤولية**، فثقافة القرآن الكريم تجعلك تنطلق في هذه الحياة مستشعراً المسئولية تجاه الآخرين، وتحمل إرادة الخير تجاه الآخرين، والإحساس الإنساني تجاه الآخرين لا سيما من تجمعنا بهم هذه الهوية الإحساس بالأخوة الإيمانية "إنما المؤمنون إخوة"، واستشعار المسئولية في إقامة الحق والعدل في مواجهة الظلم والطغيان في الرحمة والخير إلى آخره، والوعي بطبيعة الوجود البشري، وأننا

نعيش في هذه الحياة في ميدان مسئولية واختبار في مقام الاختبار الإلهي.

والأمة اليوم في أمس الحاجة إلى جانب المسؤولية كَمَعلَم أساس من المعالم الرئيسة في الإسلام في حركة رسول الله، وفي كتاب الله؛ لأنّ الأمة تواجه تحديات فعلية، وخطيرة جدًّا عليها، إذا لم تتجه هذا الاتجاه المسؤول؛ ستقع ضحية لسيطرة الطاغوت، ستسحق، ستظلم، ستهان، وهي تظلم حاليًّا، والأعداء يسعون إلى استحكام السيطرة عليها استحكامًا تامًّا، والمسألة لا تبقى فقط في الجانب الديني في جوانبه الروحية أو الجوانب الأخرى؛ فالطاغوت يشكِّل خطرًا على الناس في حياتهم، في أعراضهم، في مصالحهم، في أرضهم.

وتتمثل المسؤولية في السعي لإقامة مبادئ الإسلام في واقع الحياة، والجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله تعالى بمفهومه القرآني الصحيح والصادق، الجهاد بالمفهوم القرآني، وليس بالشكليات المحرَّفة، التي تحمل العنوان، ولكنها تتحرَّك في خدمة أعداء الإسلام والمسلمين، تحرَّك وفق تعاليم الله، وفق المبادئ الهادية والتعليمات الإلهية في القرآن الكريم، من أجل الله، في إطار القضايا الحق، ويجسِّد في القيم والأخلاق تلك التعليمات، سواءً في التعامل مع الأعداء، أو التعامل مع جملة الناس.

الله –سُبْحَانَهُ وَتعالى– قال في القرآن الكريم: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}[الحجرات:15]، الجهاد في سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتعالى: هو بذل الجهد في كل المجالات لإقامة دين الله، وإرساء دعائم الحق، والتصدي للطاغوت، للطغيان، للشر، للإجرام، لقوى الشر الظالمة، المفسدة، المستكبرة، المعتدية، التي تسعى لاستعباد الناس، وتسعى لظلمهم واستغلالهم، وتمارس الطغيان في الأرض، فهي مصدر شر، وهي تصدّ عن سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتعالى، وهي تسعى إلى الهيمنة والسيطرة المباشرة بظلمها، تمارس الإفساد في الأرض، تمارس الطغيان، تمارس الاستعباد للناس من دون الله سُبْحَانَهُ وَتعالى؛ فالجهاد هو أيضاً وسيلة لحماية الأُمَّة، لحماية المستضعفين، لحماية الناس من قوى الشر، من قوى الإجرام، قوى الإضلال والطاغوت والاستكبار، القوى المفسدة في الأرض. (الحوثي، 2025)

ومن هذه المعالم والمبادئ تتضح لنا أهمية الهوية الإيمانية؛ كونها تمثل أهم وأقوى عامل في التماسك والثبات والصمود في مواجهة التحديات، والتحرر من الطواغيت المستكبرين، والحفاظ على القيمة الإنسانية والأخلاقية، واستشعار المسؤولية، المسؤولية التي تحتاج إلى زكاء نفس وطهارة، والوعي والبصيرة التي تحصن الأمة من الاختراق، ومن كل أشكال الغزو، الذي يستهدف الأمة وأخلاقها وقيمها وثرواتها، والأخطر مساعيه لكسر الروح المعنوية، وإلهاء الأمة عن معركتها المصيرية والتحديات التي تواجه وجود الأمة ومصيرها وحريتها، وعزتها واستقلاليتها.

الهوية الإيمانية هي هوية قوية ومتماسكة تحفظ من تمسك بها من الاختراق والسيطرة، فما مكن العدو من السيطرة على بلدان وشعوب أخرى، وسهَّل لهم السيطرة الكاملة، هو الهوية الهشة لتلك الشعوب، الثقافة التي لا ترقى بواقع تلك الشعوب إلى مستوى مواجهة ذلك الخطر والتحدي. الهوية الإسلامية هي في أصلها، في جوهرها، هوية عظيمة، راسخة، قوية، صلبة، ثقافة الإسلام، ثقافة القرآن، هدى الله، تعاليم

الله، هي بالشكل الذي يرقى بالأُمَّة إلى أن تكون في مستوى مواجهة أي خطر وأي تحدٍّ، وتصلها بالله سُبْحَانَهُ وَتعالى، بهدايته، بمعونته، بنصره، بتأييده، وهم يريدون أن يفصلوا هذه الأُمَّة عن الله في معونته، في نصره، في تأييده، ألَّا تكون في الوضعية التي تحظى فيها بنصرٍ من الله، ومعونةٍ من الله، وتأييدٍ من الله، وألَّا تبقى مرتبطةً بذلك الهدى العظيم، بتلك المبادئ العظيمة، بتلك القيم التي تحصِّنها من أعدائها، وترتقي بها نفسيًّا ومعنويًّا وعمليًّا إلى مستوى مواجهة ذلك الخطر، وذلك الشر (الحوثي، 2026).

المحور الثاني: السياسة الخارجية اليمنية:

1. تعريف السياسة الخارجية:

حاول كثير من الباحثين والمحللين في مجال السياسة الخارجية أن يقدموا تعريفًا محددًا للسياسة الخارجية، فتعددت التعريفات وتفاوتت، فهناك من يرى أن هذا التعدد يعكس تعقيد ظاهرة السياسة الخارجية، وأنه وعلى الرغم من التعدد والتنوع، إلا أن التعريفات المقدمة لوصف السياسة الخارجية هو تعبير لتعدد المنظورات الفكرية، وأنه كان هناك مدرستان أساسيتان لنظرية السياسة الخارجية، وهما: المدرسة المثالية، والمدرسة الواقعية، ثم ظهرت مدارس أخرى لا تقل أهمية عنهما ارتبطت بالماركسية والراديكالية، ونظريات ما بعد الحداثة وغيرها، وتشير هذه الدراسات إلى أنه يمكن إجمال تعريفات السياسة الخارجية في مدرستين او توجهين، هما:

المدرسة التقليدية: ترى أن السياسة الخارجية هي مجموعة من القرارات والأفعال التي تتضمن علاقات بين دولة وغيرها من الدول، وفي إطار هذه المدرسة يعرف كل من كينيث وولتز، وروي مكريدس السياسة الخارجية بأنها ذلك الجزء من النشاط الحكومي الموجه نحو الخارج، أي: الذي يعالج مشاكل تُطرح ما وراء الحُدود، بنقيض السياسة الداخلية التي تُعالج مشاكل ضمن الحدود. ووفقًا لهذه المدرسة فإن السياسة الخارجية تختلف اختلافًا جذريًّا عن السياسة الداخلية، وفي إطار هذه المدرسة أيضًا تعريف المدرسة المثالية وأنصارها للسياسة الخارجية، ومنهم ويدرو ويلسون الذي يرى أنها السياسة التي تسعى إلى تحقيق أهداف مثالية واسعة النطاق، من شأنها أن تنفع أكبر عدد ممكن من الشعوب والدول. (طايع، 167)

أما مفهوم السياسية الخارجية من منظور المدرسة الواقعية، فلا يعبر عن مبادئ مثالية عالمية، بل تتبنى موقفا يُعنى بالمصالح الخاصة للدولة بالدرجة الأولى، ولا يبالي بمصالح الدول الأخرى إن اقتضى الأمر، وترتبط السياسة الخارجية وفقًا للواقعية باستخدام القوة، ولا تُدين العدوان على بعض الشعوب، كما لا تُدين حتى الحروب بين بعض الدول، لأن الحروب من وجهة النظر الواقعية تكون طبيعية بل مطلوبة وضرورية لحماية المصالح الخاصة للدولة التي تتبنى السياسة الواقعية (طايع، 167-168)

- **المدرسة الحديثة:** ترفض الفصل بين السياستين الداخلية والخارجية، وترى ان هناك تشابهًا بينهما فيما يتعلق بالأجهزة التي تضع السياستين، والوظائف التي يضطلع بها النسق الدولي والنسق الداخلي، مع أنها تُسلم بوجود فوارق تحليلية بين السياستين في جوانب أخرى، وتؤكد أنْ التغير في السياسة الداخلية لا بُدَّ له من إحداث تغيرات في السياسة الخارجية، وهذا يحدث على أثر تغير في

السلطة نتيجة حرب أهلية أو انقلاب او ثورة. وفي إطار هذا التوجه تُعرف السياسة الخارجية على أنها العملية التي تتضمن تحقيق الأهداف الخارجية في إطار تفاعلي دولي يربح فيه الجميع خاصة عبر الوسائل الاقتصادية (وهذا ما يسمى بالليبرالية الجديدة)، أو عبر المنظمات العالمية والتعاون (وفق الليبرالية الكلاسيكية).

ويقدم انصار هذه المدرسة العديد من التعريفات منها: تعريف مودلسكي الذي يُعرف السياسة الخارجية بأنها نظام الأنشطة الذي تطوره المجتمعات لتغير سلوكيات الدول الأخرى، ولأقلمة أنشطتها طبقًا للبيئة الدولية. وهناك تعريف روزونا: أنها منهج للعمل الذي يتبعه الممثلون الرسميون للمجتمع القومي بوعي– من أجل إقراره، أو تغير موقف معين في النسق الدولي بشكل يتفق والأهداف المحددة سلفًا (طايع، 168–169). وهناك تعريف محمد السيد سليم الذي يرى أنها" برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البدائل البرنامجية المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي ". (سليم، 1998، 12). وهذا التعريف الأخير يوضح أبعاد عديدة للسياسة الخارجية تساعدنا على فهم السياسة الخارجية، وهي الواحدية فهي سياسة وحدة دولية واحدة، والرسمية حيث يصوغها الممثلون الرسميون للدولة، والعلنية، حيث أعلنها صانع تلك السياسة، إضافة إلى أنها برامج مقصودة وقابلة للملاحظة، والاختيارية فقد اختارها صانع القرار من بين سياسات بديلة متاحة، والهدفية حيث تتضمن مجموعة من الأهداف وتعبئة بعض الموارد المتاحة لتحقيقها، والخارجية فهي تسعى إلى تحقيق أهداف إزاء وحدات خارجية، وهذا ما يميزها عن السياسة الداخلية والبرنامجية؛ فهي تشمل برنامج يضم مجموعة من الأهداف كما يشمل مجموعة من الأبعاد (سليم، 13–36).

التعريف الاجرائي للسياسة الخارجية: هي مجموعة من القرارات والمواقف التي يتخذها صانع القرار ويختارها من بين عدد من البدائل لتحقيق أهداف دولته وحماية مصالحها الحقيقية، على أن تكون هذه القرارات والمواقف وفقًا للمنهج الإلهي.

2. السياسة الخارجية اليمنية:

من المهم لمعرفة تأثير الهوية على السياسة الخارجية اليمنية بعد ثورة 21 سبتمبر التعرف على ومبادئها وأهدافها، والعوامل المؤثرة عليها وعلى توجهاتها وتحالفاتها قبل الثورة، وذلك كالآتي:

أ. مبادئ السياسة الخارجية اليمنية:

ترتكز السياسة الخارجية لكل دولة على مجموعة من الأسس الثابتة في توجهاتها نحو محيطها الإقليمي أو الدولي، وكثيرًا ما تعرف هذه الأسس بمبادئ السياسة الخارجية للدولة، والسياسة الخارجية اليمنية ترتكز على عدد من المبادئ، والتي يرى الباحثون أنها تُمكن الدارسين من تفسير وفهم سلوكيات الجمهورية اليمنية تجاه القضايا الإقليمية والدولية التعاونية أو الصراعية، وهذه المبادئ أو الثوابت تتلخص في أربعة أبعاد رئيسة: البعد الوطني، والبعد العربي، والبعد الإسلامي، والبعد العالمي، وذلك كالآتي:

– **البعد الوطني** في مبادئ السياسة الخارجية اليمنية: قد يعتقد البعض أن السياسة الخارجية للدولة تقتصر على السلوكيات التي تنتهجها الدولة تجاه العالم الخارجي، إلا أن السياسة الخارجية ترتكز على دوافع وطنية، فالسياسة الخارجية تهدف إلى حماية أمن واستقلال الدولة، والحفاظ على سيادته، حيث

تنص المادة الأولى من دستور الجمهورية اليمنية على: " الجمهورية اليمنية دولة عربية إسلامية مستقلة ذات سيادة، وهي وِحدة لا تتجزأ، ولا يجوز التنازل عن أيّ جزءٍ منها، والشعب اليمني جزء من الأمة العربية والإسلامية." وهذا المبدأ بمثابة الأساس الذي تنبثق منه بقية المبادئ الأخرى باعتباره المرتكز الأول الذي تعتمد عليه سياسة اليمن الخارجية، وتبني وتنظم موقف وسياسة اليمن تجاه المجتمع الدولي.

كما أن هذا المبدأ يعبر بوضوح للمجتمع الدولي عن ضرورة احترام السياسات التي تتبعها الجمهورية اليمنية بمحض إرادتها، كما يعبر أيضًا أن تلك السياسات يتم اختيارها يمنيًّا دون تبعية لأحد انطلاقا من مبدأ السيادة التي تتمتع بها كل دول من دول العالم، وانطلاقا من مبدأ الحرية والاستقلال، ويشمل أيضا حماية المصالح اليمنية، وحق اليمن السيادي في أن تختار الوسيلة التي تراها مناسبة للحفاظ على أمنها واستقرارها وسلامة أراضيها(منصور عزيز الزنداني، جلال فقيرة، 2001، 8).

- **البعد العربي من مبادئ السياسة الخارجية اليمنية:** تنص المادة الأولى أيضًا من الدستور على: " والشعب اليمني جزء من الأمة العربية"، وهذا يحدد انتماء اليمن واقعيًّا وسياسيًّا إلى الأمة العربية، وأن مصالح اليمن على النطاقين الإقليمي والدولي جزء من مصالح الأمة العربية، وأن القضايا التي تتفاعل معها اليمن ليست إلا جزءًا من قضايا الأمة العربية، وبالمقابل فإن مصالح الأمة العربية هي مصالح الجمهورية اليمنية ذاتها، وأنّ قضايا الأمة العربية هي قضايا الجمهورية اليمنية (الزنداني، فقيره، 9).

- **البعد الإسلامي في مبادئ السياسة الخارجية اليمنية:** برزهذا البعد أيضا في دستور الجمهورية اليمنية والذي نص في المادة الأولى على " الجمهورية اليمنية دولة عربية إسلامية مستقلة ذات سيادة، وهي وحدة لا تتجزأ ولا يجوز التنازل عن أي جزءٍ منها، والشعب اليمني جزء من الأمة العربية والإسلامية".

- **البعد الدولي في مبادئ السياسة الخارجية اليمنية:**

تنطلق السياسة الخارجية اليمنية في بعدها الدولي من خلال المادة السادسة من الدستور، والتي تنص على: "تؤكد الدولة العمل بميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وميثاق جامعة الدول العربية، وقواعد القانون الدولي المعترف بها بصورة عامة".

ب.محددات السياسة الخارجية اليمنية

ويُقصد بها مجموعة العوامل التي تؤثر بشكل أو بآخر في توجيه وبلورة السياسة الخارجية لأي دولة، وهذه المُحددات هي داخلية وخارجية، وهي كالآتي:

- **المحددات الداخلية:** هي محددات تأتي من داخل الدولة ذاتها وتتعلق بظروفها وأوضاعها الداخلية، وهي تشمل: محددات ثقافية (الهوية)، محددات جغرافية، ومحددات بشرية، ومحددات اقتصادية، ومحددات سياسية (طبيعة النظام السياسي القائم، والقيادة)، وهناك تداخل بين هذه المحددات. وستركز هذه الدراسة على ثلاثة فقط من هذه المحددات هي: الثقافية، والجغرافية، والبشرية، وذلك كالآتي:

- محددات ثقافية: تعد المحددات الثقافية (الهوية، القيم، التاريخ، الدين، اللغة) ركيزة أساسية تشكل توجهات

السياسة الخارجية للدولة، حيث تؤثر في تحديد المصالح الوطنية، وصياغة التحالفات، وتوجيه ردود الفعل تجاه الأحداث الدولية. وتعمل هذه العناصر كإطار مرجعي يفسر التاريخ ويحدد الأهداف والرؤى.

– محددات جغرافية: وتُعد الجغرافيا العنصر الوحيد الدائم للسياسة الخارجية، وتشتمل على مجموعة من العوامل الفرعية التي تؤثر على السياسة الخارجية مثل الموقع (الجغرافي، الفلكي، بالنسبة للمسطحات المائية وكتل اليابسة)، والمساحة وشكل الدولة، والتضاريس، دول الجوار.

وسنركز هنا على الموقع الجغرافي حيث تقع الجمهورية اليمنية في جنوب شبه الجزيرة العربية في الجنوب الغربي من قارة آسيا، يحدها من الشمال المملكة العربية السعودية، ومن الجنوب البحر العربي وخليج عدن، ومن الشرق سلطنة عمان، ومن الغرب البحر الأحمر.

واليمن من خلال هذا الموقع تشرف على البحر الأحمر والعربي والمحيط الهندي من الجنوب، وتشرف من الناحية الجنوبية الغربية على مضيق باب المندب، وما يزيد من الأهمية الاستراتيجية لهذا الموقع وخاصة مضيق باب المندب هو وجود جزيرة بريم (ميون) في وسطه بوصفها ظاهرة اعتراضية جغرافية، فمن يسيطر عليها عسكريًّا يسيطر على الدخول والخروج من البحر الأحمر، والذي يمتد عبره الطريق التجاري المهم من أوروبا وجنوب آسيا وأستراليا، كما أن اليمن يعد ملتقى قارات العالم القديم وهمزة وصل بين قارتي آسيا وافريقيا، ويمثل اليمن بموقعه البحري المتميز عمقًا استراتيجيًّا لا يمكن تجاهله (نجيب الغرباني، 2002، ص 30).

– المحددات البشرية: حيث يؤثر العامل البشري في تحديد السياسة الخارجية باعتباره عنصرًا مهمًّا لتحقيق أهداف السياسية الخارجية خلال أوقات السلم والحرب؛ فهو عنصر مهم لبناء القوة العسكرية، كما أنه عنصر مهم في الإنتاج والبناء، واليمن من أكبر دول المنطقة من حيث عدد السكان، وهذا يمنحها ميزة إقليمية متفوقة ديموغرافيا على دول الجوار الجغرافي (الغرباني، 38).

– **المحددات الخارجية:** وهي التي تأتي من خارج الدولة، ومنها: توزيع القوة في النظام الدولي والإقليمي، أنماط السلوك الدولي، والضوابط التي تحكم السلوك الخارجي للدول، فالتغير في توزيع القوة وأنماط السلوك له تأثير في تغيير سلوكيات السياسة الخارجية لأي دولة، وهناك تغيرات تحدث على المستوى الإقليمي وأخرى على المستوى الدولي. هذه التغيرات تؤثر على السياسة الخارجية اليمنية، ومن أهم هذه التغيرات: الحروب والأزمات التي شهدتها المنطقة العربية ومنطقة القرن الإفريقي، منها احتلال فلسطين، حربي الخليج الأولى والثانية، الأزمة في الصومال، تداعيات أحداث 11 سبتمبر، احتلال العراق، وثورات الربيع العربي وغيرها من الأحداث، إلى جانب تطور النظام السياسي الدولي، والتغيرات التي شهدتها بنية النظام الدولي، والتغير من القطبية الثنائية إلى القطب الواحد وأثرها على السياسة اليمنية.

ج. أهداف وأدوات السياسة الخارجية اليمنية:

من أهم ما يميز السياسة الخارجية أن لها أهدافًا تسعى إلى تحقيقها، وتتنوع أهمية هذه الأهداف؛ فهناك أهداف مركزية وأهداف وسيطة، وأخرى هامشية. وأهداف السياسة الخارجية اليمنية هي: الحفاظ على استقلال اليمن وسيادته، والالتزام بمبادئ وأهداف الثورة اليمنية الخالدة، وتطوير علاقات اليمن مع دول الجوار الجغرافي، وتحقيق

الوحدة العربية الشاملة ودعم التضامن الإسلامي، ودعم السلم والأمن الدوليين، وتحقيق مركز متميز على الصعيد الدولي، والحرص على أن تعمل الدولة بميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وميثاق الجامعة العربية وقواعد القانون الدولي المعترف بها بصورة عامة، وفق ما نص عليه الدستور.(الغرباني، 171-176)، وتلجأ الدولة للعديد من الأدوات لتنفيذ هذه الأهداف منها أدوات دبلوماسية، وأخرى عسكرية، واقتصادية وغيرها، وتتغير هذه الأدوات بتغير الأهداف.

المحور الثالث: تأثير الهوية على السياسة الخارجية اليمنية:

تناول البحث في المحور الأول أنّ الهوية الإيمانية هي الهوية الغالبة والأساسية في اليمن، ويمكن التعبير عن هذه الهوية بما تحدث عنه الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله- وروي عنه حينما قال: "الإيمان يمان"، وهي أعظم وأقدس وأشرف هوية، ما هناك على الإطلاق هوية أعظم من هذه الهوية.(الحوثي،2018)

ويمكن التعرف على تأثير الهوية الإيمانية على السياسة الخارجية اليمنية من خلال متابعة وتقييم أثرها على توجهات السياسة الخارجية اليمنية ومبادئها وأهدافها وأولوياتها وأدواتها وتحالفاتها، وذلك بناء على تحليل خطابات القيادة الثورية والسياسية للجمهورية اليمنية خلال فترة الدراسة، وذلك كالتالي:

- فيما يتعلق **بمبادئ السياسة الخارجية اليمنية**، لا تزال تلك المبادئ والثوابت هي مبادئ السياسة الخارجية اليمنية، ويمكن القول: إنه حدث إعادة ترتيب لتلك المبادئ، فاصبح البعد الإسلامي في المقدمة ويأتي قبل غيره؛ لتصبح الهوية الإيمانية هي الهوية الجامعة بعيدًا عن الهويات الجزئية كالوطنية والقومية التي كانت سبب التجزئة والتفرق، والتي حذر منها الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي مؤسس المشروع القرآني، والذي كان من ثماره ثورة 21 من سبتمبر، وهذه الهوية هي التي ستكون مظلة للابعاد الأخرى وتحميها، وتكون الأساس لجميع الأبعاد الأخرى، فكما سبقت الإشارة إلى أن من أهم معالم هذه الهوية التحرر من الطواغيت والمستكبرين، والذي له ارتباط كبير بالبعد الوطني، ويضمن حماية سيادة اليمن من أي تدخل خارجي، كما أن من معالمها القيمة الإنسانية والأخلاقية والمسؤولية وإقامة القسط، فيكون النظر للآخرين من منظور الاهتمام والرحمة والقسط والعدل، فالناس كما قال الإمام علي -عليه السلام-: "صنفان إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق".

- ويمكن القول: إن هذه المبادئ أصبحت أكثر وضوحا في السياسة الخارجية اليمنية، ويمثل ذلك بشكل كبير في موقف اليمن وإسناده للشعب الفلسطيني مع عدم التفريط في أيّ مبدأ من المبادئ الأربعة بدءاً من سيادة اليمن واتخاذها لقرار يتفق مع المبدأ العربي والإسلامي وبدون أي سقف لهذا الموقف، موقف متحرر من أي ضغوط ومنطلق على أساس معيار الواجب الديني والمسؤولية الإيمانية.

- أما عن **أهداف السياسة الخارجية اليمنية** وانطلاقا من الهوية الإيمانية، الإيمان الذي هو عبارة عن منظومة متكاملة تتجسد في الواقع العملي التزامًا

وعملًا، فقد أُضيفت فقط إلى قائمة الأهداف السابقة أهداف انعكاس لهذه الهوية، وهي:

أ- أولها وأهمها رضا الله سبحانه وتعالى، فهو الهدف الأسمى والأعظم، بحيث لا تتضمن قرارات السياسة الخارجية ما يخالف توجيهات الله، أو ما ينتقص من الحق، أو ما يمكن أعداء الله، أو يكون فيه ما ينتقص من مبادئ الناس، ما يُمكن للاعداء منهم، ومن الانتقاص لسيادتهم، لكرامتهم، لحقوقهم، ليؤثروا على مبادئهم، وقيمهم وأخلاقهم.

ب- العمل على الحفاظ على حرية اليمن واستقلاله وعزة وكرامة وحرية شعبه، والحفاظ على مقدراته، ومواجهة أعدائه، ومواجهة الأخطار الكبرى.

ج- التحرر من التبعية لأعداء الأمة لأمريكا واسرائيل، وهو المسار المستقل والمشرف الذي يُرضي الله سبحانه وتعالى، والذي فيه المصلحة الحقيقية للشعب وللأمة.

د- استنهاض الشعب والأمة للتحرك العملي لمواجهة الأخطار واستشعار مسؤوليتهم لمواجهة الأعداء ومؤامراتهم، مع التأكيد على أهمية تحصين الجبهة الداخلية من الاختراق والتطويع وإقامة الحق والقسط والعدل، وتقديم الدين وتقديم الشاهد على عظمة هذا الدين ومبادئه وقيمه.

هـ- نصرة المظلوم ونصرة المستضعفين، ويأتي ضمن المسؤوليات الدينية الكبرى للأمة الإسلامية.

- من أهم النقاط أيضا المرتبطة بالهوية والسياسة الخارجية، **المصلحة الوطنية** فمن المعروف أن السياسة الخارجية تسعى لتحقيق المصلحة الوطنية، وأهداف السياسة الخارجية هي تعبر عن المصلحة الوطنية، وقد تم استخدام مفهوم المصلحة الوطنية من قبل صُناع القرار لتبرير تصرفاتهم وقراراتهم، إلا أنه وبناء على الهوية الإيمانية هناك معايير تحدد ماهية المصلحة الوطنية الحقيقية، وهذه المعايير كالآتي:

أ. ابتغاء مرضاة الله، ألا تكون هذه المصلحة على حساب الدين، وعدم إيثار أي مصلحة على حساب الدين، فهناك من يبيع الدين ويخالفه بمبرر الحفاظ على مصلحة المسلمين او مصلحة شعب معين (حسين بدر الدين الحوثي، 2002، 7).

ب. ألا تكون هذه المصلحة تضحية بالدين من أجل مصالح الآخرين: كالسكوت من أجل مصالح الآخرين، كما يحدث اليوم من صمت لغالبية دول الأمة على جرائم الكيان الإسرائيلي، بل ومساعدة بعض هذه الدول للكيان.

ج. أن تكون المصلحة لصالح الأمة بل البشرية ككل، وليست مقتصرة على شعب محدد، فلا بد للإنسان عند بناء حضارة معينة أن تكون حضارة إنسانية حقيقية، وتكون في مصلحة البشرية(حسين بدر الدين الحوثي، 2002، 12).

وهذا يفسر موقف اليمن خلال معركة طوفان الأقصى وإيثار اليمن واليمنيين للشعب الفلسطيني على نفسه وعلى قضاياه، بفضل هذه الهوية الإيمانية وامتدادها من جدوده الأوائل الذين قال الله عنهم: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الحشر: من الآية 9].

فالمصلحة وفقًا للهوية الإيمانية تُبنى على معايير أخلاقية إنسانية دينية عظيمة، أبرزها هو تحقيق الإصلاح في الأرض من خلال تكوين علاقات قائمة على ما يحقق الصالح العام للأمة خارج إطار الفئوية أو القومية أو العرقية، وغيرها من العناوين التي تظل

في سقف مصلحة الجماعة الدنيوية، وتتحقق هذا المصلحة الوطنية الحقيقية من خلال:

أ. مبدأ التوحيد لله، قال تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا} (الإسراء:الآية 39)، الذي يحقق التحرر من سيطرة الطواغيت والمستكبرين والعبودية لهم والخنوع والاستسلام لهم، وما يترتب على هذا المبدأ العظيم في أن تنحصر رهبتنا وخوفنا وخشيتنا من عقاب الله فوق كل شيء، وهذا يحرر الأمة من قيود المخاوف التي تُخضعها لأعداء الله وأعدائها قال تعالى: (فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ).

ب.اتباع توجيهات الله والتسليم للقيادة، واستشعار المسؤولية في كل جوانبها في إحقاق الحق وإقامة العدل والقسط، والمسؤولية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، ومواجهة أعداء الله وأعداء الأمة، أعداء البشرية بكل ما يمثلونه من خطورة (الحوثي، 2018)، والمسارعة والإعداد لكل مظاهر القوة استجابة لتوجيهات الله {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} [الأنفال: الآية60]، والاعتصام بحبل الله والتوحد.

– وعن توجهات السياسة الخارجية اليمنية وتحالفاتها، فهناك العديد من المحددات التي تؤثر على السياسة الخارجية بشكل عام وعلى توجهاتها بشكل خاص، وهي محددات داخلية وخارجية، ويضاف إلى المحددات الخارجية السابق ذكرها، ومع التأثر بالهوية الإيمانية فإن ما يحدد توجه وعلاقة اليمن بالعالم هو الإسلام وتعاليمه، فالإسلام هو منهج حياة، قال تعالى: (اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) (سورة الأعراف: الآية 3). وبناء على هذا الانتماء وهذا الالتزام نظم لنا القرآن الكريم علاقتنا مع الآخرين، ويقول السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي: "القرآن الكريم هو: نظم علاقات الأمة ما بينها وبين الآخرين، الإسلام لا يفترض في المسلمين أنهم سيتحولون وحوشًا تجاه الآخرين بكلهم. |الا| له أولاً موقف يحافظ على كيان الأمة في خصوصيتها المبدئية، والأخلاقية، والقيمية...الخ. ثم له موقف من أعداء الأمة الواضحين كأعداء" (الحوثي، 2017). ويضيف: قال تعالى: (لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (سورة الممتحنة: الآية 8، الآية 9) .

ومن هنا نلاحظ أن الذين هُمْ من الأمم الأخرى (منهم ليسوا بمسلمين) ينقسمون إلى فئتين:

الأولى: ليسوا بمسلمين، ولكنهم **ليسوا معادين لنا كمسلمين**، لم يسبق منهم أي مواقف عدائية ضد ديننا كإسلام ولا إجراءات عدائية من الإسلام كدين، ولا شكلوا خطراً علينا كأمة في أرضنا، وفي جغرافيتنا، وفي مناطقنا، هؤلاء لا مانع في الإسلام مما قال عنهم: (أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ) يكون التعامل معهم تعاملا إيجابيًّا وحسنًا، وبالبر والإقساط إليهم، ولكن يجب ألا يرتقي هذا التعامل إلى مستوى التولي، وأن نكون مستقلين، وألا تتحول إلى تبعية.

والفئة الثانية: ليسوا بمسلمين لكنهم يحاربون الإسلام والمسلمين، وتحتل جزءًا من الجغرافيا الإسلاميَّة، وتسعى للإفساد في الأرض، وإلى الاستهداف الشامل للأمة الإسلاميَّة، الموقف منهم هو

العداء الشديد، وفي مقدمة هذه الفئة الكيان الإسرائيلي؛ فالموقف العدائي تجاهه هو موقف مبدئي وأخلاقي، والتزام ديني.

إضافة إلى تلك الفئة من غير المسلمين هناك توجيهات إلهية تتعلق بالمسلمين، والذين ينقسمون أيضًا إلى فئتين:

الأولى: وحدات إسلامية توالي أعداء الإسلام (المنافقين) تكون العلاقة معها من منطلق الاهتداء بآيات القرآن الكريم في قول الله عز وجل: {وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}(المائدة:51)، وقوله تعالى: {هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} (المنافقون:4)، وذلك لدورهم التخريبي الخطير داخل الأمَّة الإسلاميَّة وتبعيتهم لأعدائها، وحتَّى لا يكون المجال مفتوحًا لإطلاق الاتهامات على الآخرين بالنفاق، فقد عرف الله المنافقين وحددهم في كتابه الكريم بقوله تعالى:{بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً} (النساء: 138،139).(الحوثي،2020).

والثانية: وحدات إسلامية تناهض أعداء الله وأعداء الأمة، وتكون العلاقة معها قائمة على الالتقاء على المبادئ والأخوة الإسلامية والقضايا المشتركة، علاقة تصاغ ضمن مبدأ الاعتصام الجماعي والأخوة الإسلامية، وتعزيز وتظافر الجهود، وترسيخ مستوى التعاون، ولمواجهة الاستهداف الشامل من قوى الاستكبار ورعاية المصالح الحقيقية لكل شعوب وبلدان المسلمين، والتصدي لكل مساعي التفريق ومساعي حرف بوصلة العِداء تحت العناوين الطائفية والسياسية والمناطقية والعرقية (الحوثي، 2020).

– وعن توجهات السياسة الخارجية والتحالفات، فالهوية الإيمانية تحدد طبيعة التحالفات مع الدول العربية والإسلامية، وهو ما ظهر خلال تحالفات اليمن مع دول محور الجهاد والمقاومة خلال معركة طوفان الأقصى، تحالف ضد العدو المشترك عدو الله وعدو الأمة، واعتصام حول الكلمة السواء، أما عن علاقة اليمن بالتكتلات الدولية، وخاصة التكتلات المناهضة لأمريكا، هي علاقة لها ضوابطها المعبرة عن الاستقلالية، فلا تصبح أجندة الآخر هي أجندة اليمن، ولا مشروع الآخر هو مشروعه، وفقًا للإسلام هناك قدر مسموح به في العلاقة مع الطرف الآخر، والحد في هذه العلاقة معهم هو: البر والقسط وحسن التعامل، بحيث لا تكون هذه العلاقة تبعية، ولا تتحول الأمة من تبعية لدول الاستكبار كأمريكا وغيرها إلى تبعية أخرى، وأن تنتقل من عباءة الغرب إلى عباءة الشرق.

– أما عن **أدوات السياسة الخارجية اليمنية**، فهناك العديد من الأدوات للسياسة الخارجية، حيث ستركز هذه الدراسة على الأداة الدبلوماسية والإداة العسكرية، مع التأكيد على أن المُحددات الداخلية للسياسة الخارجية كان لها دور كبير في تفعيل هذه الأدوات، كالموقع الاستراتيجي والمتميز والمحدد البشري المتمثل في الشعب الواعي المؤمن، والقيادة القرآنية التي عملت على إحياء هذه الهوية الإيمانية، وترسيخها في الشعب اليمني، وتمكنت من إخراج طاقات هذا الشعب.

– وعن **الأداة الدبلوماسية:** في ظل العدوان الأمريكي السعودي حُرم الشعب اليمني من إيصال صوته إلى العالم، مع سيطرة حكومة الفنادق المتواجدة في الرياض على جميع البعثات ما عدا سفارة

الجمهورية اليمنية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، واقتصرت الإداة الدبلوماسية للجمهورية اليمنية منذ بداية العدوان على جانب المفاوضات، المفاوضات الخاصة بوقف العدوان والسعي لتحقيق السلام، وكان هناك العديد من جولات التفاوض بداية من جنيف ثم مفاوضات بييل (إحدى قرى سويسرا)، ثم الكويت وستوكهولم، كانت المفاوضات خلال هذه الجولات ما بين الوفد الوطني من صنعاء، والمرتزقة القادمين من الرياض، وكانت محاولة من العدو في تقديم تصور خاطئ عن طبيعة العدوان، وكأنه مشكلة داخلية بين اليمنيين، وأن المطلوب أن يتحاوروا ليصلوا إلى حل، والحقيقة أنه عدوان وأن المسألة اكبر من ذلك، وجرت الكثير من الزيارات سواء من قبل المبعوثين من الأمم المتحدة أو أطراف دولية أخرى، تلاها العديد من المفاوضات حول ملفات محددة كمفاوضات الأسرى التي جرت العديد من الجولات في عمان– الأردن، ودائما ما كان يتم إفشال المفاوضات من قبل المرتزقة وتحالف العدوان بالعديد من الطرق، منها الانسحاب من المفاوضات، أو تصعيد العمليات العسكرية والحصار الاقتصادي، وغيرها من المؤامرات، وتواصلت المفاوضات إلى أن وصلت إلى مفاوضات مباشرة مع السعودية التي شنت العدوان على بلادنا بذريعة إعادة الشرعية، مفاوضات مستمرة وكادت أن تصل إلى نتائج مع التحالف، وقد صرحت القيادة الثورية والسياسية عقب مساندة الجمهورية اليمنية للشعب الفلسطيني عقب طوفان الأقصى، بأن أمريكا منذ بداية هذا الموقف اتجهت للضغط على صنعاء والتهديد المستمر والمباشر بعودة الحرب من جهة التحالف، والإعاقة للاتفاق مع التحالف بعد أن كان وشكيًا، والاعاقة للمساعدات الإنسانية، وصولا إلى المفاوضات التي كان من نتائجها خفض التصعيد.

وعلى الرغم من عدم وجود سفارات للجمهورية اليمنية في ظل العدوان والحصار والعزلة المفروضة عليها، إلا أنه ومع القرار الذي اتخذته الجمهورية اليمنية بدعم وإسناد الشعب الفلسطيني، اوجدت الجمهورية اليمنية البدائل لتلك البعثات، وخلال مراحل الإسناد المختلفة كان هناك أدوات مختلفة، منها:

– إنشاء مركز تنسيق العمليات الإنسانية HOCC بهدف تسهيل التنسيق الفعال والشفاف مع شركات الملاحة الدولية لضمان مرور آمن للسفن التي لا تنخرط في دعم العدوان الصهيوني على قطاع غزة، وتجنب أي تصعيد غير ضروري[1].

وخلال المرحلة الخامسة من مراحل الإسناد وتوسيع مناطق الاستهداف في الأراضي المحتلة أعلنت القوات المسلحة عبر المتحدث العسكري أنها ستوسع من نطاق عملياتها، وأن على الدول التي لديها سفارات لدى الكيان الإسرائيلي أن تتواصل مع وزارة خارجية الجمهورية اليمنية في صنعاء، للتأكد من أن مقرات بعثاتها وسفاراتها ليس قريبة من المواقع المستهدفة.

– وفيما يخص **الأداة العسكرية**، والتي هي من أهم أدوات السياسة الخارجية وتسير جنبًا إلى جنب مع الأداة الدبلوماسية، وقد شهدت تطورًا كبيرًا وملحوظًا، حيث كان العمل لإعادة بناء الجيش، وبناء قدراته، ورفع مستوى الأداء القتالي، فأصبح أكثر

[1] للمزيد من المعلومات عن المركز يمكن زيارة الموقع الخاص به: https://ar.hocc.gov.ye/

استعداداً، وأعظم قوةً وإيمانًا ووعيًا ومهارةً، وأكثر تمسكاً بمهامه ومسؤولياته من أي وقتٍ مضى، وهو في حالة بناء مستمر، على مستوى المهارة القتالية، والقدرات العسكرية، في القوات البرية، والبحرية، والجوية، والصاروخية، والتصنيع العسكري، وهو جيشٌ لشعبه ووطنه، لا يحمل العقد العنصرية، ولا المذهبية، ولا المناطقية، بل هو جيش يتثقف بثقافة القرآن الكريم، ويتربى التربية الإيمانية، وينطلق من المنطلقات السليمة، على ضوء قول الله ": {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ}[البقرة: من الآية194]، وقوله "سبحانه وتعالى": {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} [الحج: الآية39].(عبد الملك الحوثي، 2022)

– وقد تطورت القدرات العسكرية اليمنية بشكل ملحوظ، حيث تم بناء القدرات العسكرية كرد على العدوان الأمريكي السعودي الإماراتي الظالم والغاشم على اليمن، وتصنيع قوة الردع التي ضربت المنشآت الحسَّاسة في عمق المُعتدين، فأصبحت اليمن تمتلك التقنية الصاروخية، وصنعت القوة الصاروخية في تطوُّرٍ تصاعدي أنواع الصواريخ بالمديات المتنوعة: من قصيرة، ومتوسطة، وبعيدة المدى، وباليستية، ومجنَّحة، وبدقةٍ تامة، وكذلك قسم الطيران المسيَّر، الذي صنع أنواع الطائرات المسيَّرة بمديات ومسافات متنوعة، والقوات البحرية التي صنعت أنواعًا مختلفة من سلاح البحرية، وكذلك في القوات الجوية، وسلاح الدفاع الجوي ومع الحصار الشديد كان التوجه نحو التصنيع لكل أنواع السلاح والمتطلبات العسكرية (الحوثي، 2023).

وما وصل إليه الجيش اليمني اليوم في بناء وتطوير قدراته العسكرية، هو مستوى مهم ومستوى يحقق قدرًا مهمًّا من الردع في مواجهة الأعداء والتصدي للأعداء، وكان له الدور الأهم للوصول إلى مستوى الردع الكافي للأعداء، وحماية البلد، ووصل اليوم إلى مستوى مختلف، وهو الإسهام في دعم قضايا الأمة الإسلامية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، فكان الموقف الذي وفق الله الشعب اليمني له، موقف إسناد على كل المستويات، وفي كل المجالات، وفي مقدمتها الدعم العسكري.

فقد بدأت العمليات العسكرية في نهاية شهر أكتوبر 2023م، من خلال خمس مراحل تضمنت إطلاق للصواريخ والطائرات المسيرة، وقرار حظر الملاحة على العدو الإسرائيلي في البحر الأحمر باتجاه باب المندب، وخليج عدن والبحر العربي.

وقد واجهت القوات المسلحة اليمنية في مسار العمليات بالصواريخ والمسيرات إلى فلسطين المحتلة ضد العدو الإسرائيلي مشاكل كثيرة، منها: بُعْد المسافة، بُعْد لما يقدَّر بأكثر من ألفين كيلومتر، وأحزمة الحماية للعدو الإسرائيلي، خمسة أحزمة إلى فلسطين، إضافة إلى طبقات من الحماية التي قد أعدها العدو الإسرائيلي بشراكة أمريكية؛ لحمايته من الصواريخ والمسيَّرات، مع كل ذلك استمرَّت العمليات بنجاح، بتأثير على العدو الإسرائيلي، وأرغمت ملايين الصهاينة إلى الهروب إلى الملاجئ، وأثَّرت على حركة الملاحة الجوِّيَّة، وأثَّرت على الوضع الاقتصادي بشكلٍ كبير، وأثر حظر الملاحة في البحر الأحمر على الاقتصاد للعدو الإسرائيلي بشكلٍ كبير، عطَّل ميناء المنطقة الَّتي تسمَّى [إيلات] أم الرشراش بشكلٍ تام(الحوثي، 2025).

كما واجهت القوات المسلحة اليمنية العدوان الأمريكي المساند للعدو الإسرائيلي، وتمكنت من إفشال الخطط العسكرية الأمريكية لاستهداف اليمن، الرامية إلى تدمير القدرات اليمنية، وإنهاء الموقف، وقد بلغ عدد الغارات الأمريكية والإسرائيلية على اليمن قرابة (ثلاثة آلاف غارة)، شاركت فيها قاذفات القنابل الاستراتيجية الأمريكية (بي2)، وقاذفات القنابل (بي 52)، والطائرات المقاتلة الأخرى (إف 35)، وغيرها (الحوثي، 2025).

كذلك تمت المواجهة في العمليات البحرية لخمس حاملات طائرات، مع ما يرافقها في الأساطيل الحربية الأمريكية، أُجبرت تلك الحاملات للطائرات على المغادرة من مسرح العمليات، والاعتراف الأمريكي بشراسة المواجهات البحرية، وبنجاعة التكتيك اليمني.

تحرَّك اليمن لمساندة القضية الفلسطينية بأكثر ممّا تحرَّك لقضيته ونفسه، ومظلوميته، وهو مظلوم، ومعتدى عليه، فللقضية الفلسطينية هذه الأهمية، والإحساس بالمسؤولية تجاهها كبير (الحوثي، 2024)، ويأتي هذا التحرك وهذا التفعيل للأداة العسكرية تأكيدا لمبادئ وثوابت السياسة الخارجية اليمنية بجميع أبعادها الوطنية والعربية والإسلامية.

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. هناك العديد من التعريفات لمفهوم الهوية التي تتفق على أن الهوية تعني الخصوصية، ولكنها تختلف بشأن عناصرها ومكوناتها وأنواعها ومستوياته، ويمكن تعريفها بأنها: عقائد ومفاهيم وأفكار وثقافات تمثل وتمكن المنتمين إليها من معرفة أنفسهم ومعرفة الآخرين من حولهم، فيتجهون لبناء أنفسهم وحضارتهم بالشكل الصحيح، كما تمثل عامل مهم للوحدة والتماسك والترابط بين أفرادها، وتمكنهم من الصمود ومواجهة التحديات.
2. الهوية المسيطرة على الهوية اليمنية هي الهوية الإسلامية الإيمانية ومبادئها ومعالمها هي مبادئ ومعالم الدين الإسلامي الحنيف، والمتمثلة في: مبدأ التحرر من الطواغيت والمستكبرين، الحفاظ على القيمة الإنسانية والقيمة الأخلاقية، العدل والقسط، والمسؤولية.
3. ظهر تأثير هذه الهوية الإيمانية على السياسة الخارجية اليمنية في تفعيل مبادئ السياسة الخارجية اليمنية والأبعاد المختلفة لهذه المبادئ (البعد الوطني، العربي، الإسلامي، العالمي)، والذي تشمله وتؤكد عليه الهوية الإيمانية، بل ترسخت تلك المبادئ بأبعادها، وتجسدت في سياسات ومواقف عملية تعكس جميع مبادئ هذه الهوية، وتمثلت بشكل كبير في موقف إسناد الشعب الفلسطيني، والذي جسد جميع مبادئ هذه الهوية إلى جانب مبادئ السياسة الخارجية اليمنية، فكان قرارًا مستقلًّا ومسؤولًا وفق الله القيادة والشعب اليمني لاتخاذه، ولم يتغير رغم الضغوط والعدوان، موقفًا نابعًا من المسؤولية الدينية والقيمة الإنسانية والأخلاقية، موقفًا يعكس الوعي والبصيرة حدد من هو العدو الحقيقي وفقًا لقوله سبحانه وتعالى: (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ)، وهدف هذا الموقف هو رضا الله سبحانه وتعالى، كما تأثر مفهوم المصلحة الوطنية الذي يسعى إلى تحقيق أهداف

السياسة الخارجية، وتحديد معايير هذه المصلحة وتحديد ماهية المصلحة الوطنية الحقيقية بناءً على الهوية الإيمانية، كما تمثل تأثير الهوية الإيمانية في تفعيل العديد من العوامل والمحددات التي لها تأثير على السياسة الخارجية، ومنها الموقع الجغرافي، حيث تم تفعيله لتحقيق أهداف السياسة الخارجية اليمنية، وتفعيل القدرات العسكرية باعتبارها أحد العوامل الداخلية المؤثرة على السياسة الخارجية، وأيضا باعتبارها أحد أدوات السياسة الخارجية اليمنية، مع تغير العقيدة القتالية وفقًا للهوية الإيمانية وتحديد من هو العدو الحقيقي الذي يجب مواجهته وإعداد كل مظاهر القوة لمواجهته ودحره.

4. للهوية الإسلامية الإيمانية أهمية كبرى تجعلنا نعيد النظر في العديد من المواضيع في العلوم السياسية بشكل عام، وأهمية الانطلاق وفقا للمنهج الإلهي بدلا من النظريات الوضعية التي ثبت فشلها وقصورها، والتأكيد على العودة إلى مصدر الوعي والنور والبصيرة "القرآن الكريم" كمصدر من مصادر العلم، والتراجع عن فكرة الفصل بين الدين والدولة، خاصة وأن الدين الإسلامي هو دين ومنهج للحياة.

قائمة المراجع:

[1] محمد سالمان طايع (2017) " **الثورات وتغير السياسة الخارجية، دراسة نظرية** "، مجلة **العلوم الاجتماعية**، الكويت، مارس، مجلد 45 عدد 3.

[2] الكسندر ونت (2006) "**النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية**"، ترجمة عبد الله جبر العتيبي، النشر العلمي والمطابع دامعة الملك سعود، الرياض.

[3] دهقاني أيوب (2018) "**البعد الثقافي والهوياتي في السياسة الخارجية الفرنسية، دراسة وفق المنظور البنائي للعلاقات الدولية**"، **المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية**"، الجزائر، ديسمبر، المجلد الثالث، العدد 6.

[4] شيماء خالد، سماح عبد الصبور(2023) " **الأبعاد الثقافية في السياسة الخارجية الروسية تجاه أوكرانيا خلال الفترة (2014-2023)**"، المركز الديمقراطي العربي، يونيو. https://h7.cl/1hyD6

[5] إيمان رجب (2015) "**الهوية المركبة ام المصلحة ؟ محددات سلوك الفاعلين العنيفين من غير الدول في الشرق الأوسط**"، كراسات استراتيجية، الأهرام، **مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية**، القاهرة، أغسطس، العدد 255 المجلد 24.

[6] خالد المصري (2014) "**النظرية البنائية في العلاقات الدولية**"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، دمشق، ديسمبر، المجلد 30، العدد 2.

[7] مزيان عبد الرحمن (2015) "**مكانة العوامل الثقافية في دراسة السياسة الخارجية**"، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3.

[8] خليل نوري مسيهر العاني (2009) "**الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية**"، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق.

[9] رواي عبد العال، ويوشيكو هيرايرا، وآخرون (2014،) "**قياس الهوية، دليل للمتخصصين في العلوم الاجتماعية**"، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي.

[10] اليكس ميكشللي (1993) **الهوية**، ترجمة علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق.

[11] هارلمبس وهولبورن (2010) "**سوشيولوجيا الثقافة والهوية**"، ترجمة حاتم حميد محسن، دار كيون للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

[12] حسن حنفي حنسين (2012) **الهوية**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

[13] علي ليلة (2012) "**الأمن القومي العربي في عصر العولمة اختراق الثقافة وتبديد الهوية**"، الكتاب الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

[14] يكو باريك (2013) "**سياسة جديدة للهوية، المبادئ السياسية لعالم يتسم بالاعتماد المتبادل**"، المشروع القومي للترجمة، ترجمة حسن محمد فتحي، مراجعة محمود ماجد عبد الخالق، ط1، القاهرة.

[15] السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، كلمة بمناسبة **جمعة رجب** 6-7-1439هـ 23-مارس-2018م.

[16] عبد الحسين شعبان (2017) "**الهوية والمواطنة، البدائل الملتبسة والحداثة المتعثرة**"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

[17] محمد علي حسن خليفة (2021) "**الحكومة العالمية بين السنن التاريخية والتجارب البشرية**"، دار الولاء لصناعة النشر، بيروت.

[18] م. برنارد لويس (2006) "**الهويات المتعددة للشرق الأوسط**"، ترجمة حسن بحري، دار الينابيع، دمشق.

[19] لؤي علي خليل(2018) "**فتنة العولمة وسؤال الهوية (الهويات المعيارية والهويات السيالة)**"، **مجلة جامعة سيرتي**، تركيا، يونيو، المجلد 5، العدد 138.

[20] اليزيد يوعروري(2022) "**الهوية السائلة في المجتمعات المعاصرة**"، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 1، جوان، الجزائر، جامعة سطيف.

[21] زيجمونت بومان(2017) "**الأزمنة السائلة العيش في زمن اللا يقين**"، ترجمة حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.

[22] ماريتا صن (2008) "**الهوية والعنف وهم المصير الحتمي**"، ترجمة سحر توفيق، عالم المعرفة، العدد 352.

[23] السيد حسين بدر الدين الحوثي (2001) دروس من هدي القرآن الكريم، **من نحن ومن هم**، اليمن، صعدة.

[24] اماني صالح، عبد الخبير عطا (2008) التأصيل النظري للدراسات الحضارية،5، **العلاقات الدولية البعد الديني والحضاري**، دار الفكر، دمشق.

[25] السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، كلمة عشية **مناسبة المولد النبوي الشريف** 11-3-1445هـ 26-سبتمبر-2023م

[26] السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، كلمة **بمناسبة ذكرى ثورة الحادي والعشرين من سبتمبر** 24-صفر-1444هـ 20-9-2022م

[27] السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، **سلسلة محاضرات الإسلام في معالمه الأساسية بين الهجرة النبوية والنهضة الحسينية**، المحاضرة الأولى الثلاثاء 1-1-1440هـ 11-سبتمبر-2018م

[28] السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، **خطاب بمناسبة ذكرى جمعة رجب** 6 رجب 1447هـ، 26 ديسمبر 2025.

[29] السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي: كلمة **تدشين فعاليات إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف**، 1-3-1445هـ، 16-9-2023م

[30] السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي: كلمة **بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد "رضوان الله عليه"**، الخميس 26 رجب 1447هـ - 15 يناير 2026

[31] منصور الزنداني، جلال فقيرة (2001) **السياسة الخارجية اليمنية**، محاضرات لطلاب السنة الثالثة علوم سياسية، كلية التجارة والاقتصاد، جامعة صنعاء.

[32] نجيب الغرباني (2002) **السياسة الخارجية للجمهورية اليمنية، دراسة في المتغيرات المؤثرة وصناعة القرار، نماذج تطبيقية 1990-2000**، مركز عبادي للنشر، صنعاء.

[33] السيد حسين بدر الدين الحوثي (2002) دورس من هدي القرآن الكريم، معرفة الله – نعم الله الدرس الخامس، اليمن، صعدة.

[34] السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (2018) الإسلام في معالمه الأساسية بين الهجرة النبوية والنهضة الحسينية، الدرس الثاني (النهضة الحسينية)، صنعاء.

[35] السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي خطاب في **ذكرى المولد النبوي الشريف** 12-3-1442هـ 29-10-2020م.

[36] السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي **المحاضرة الرمضانية الرابعة عشرة** 25-9-1438هـ 20-6-2017م

[37] السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، كلمة بمناسبة **ذكرى ثورة الحادي والعشرين من سبتمبر** 4-صفر-1442هـ 21-9-2020م.

[38] السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي: كلمة **خلال العرض العسكري للمنطقة العسكرية الخامسة** 5-2-1444هـ 1-سبتمبر-2022م.

[39] السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي كلمة **بمناسبة العيد التاسع لثورة 21 سبتمبر**، 6-ربيع الأول-1445هـ 21-9-2023م.

[40] السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي "كلمة حول آخر التطورات والمستجدات الأسبوعية، 1447/4/17هـ الموافق: 2025/10/9م.

[41] السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي كلمة **خلال المؤتمر القومي العربي المنعقد في بيروت**، 1447/5/16هـ الموافق: 2025/11/7م.